الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

تخصص : التّفسير وعلوم القرآن

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية موسومة بـ:

الحوار القرآنيّ وأثره في التّربية -نماذج تطبيقيّة-

إعداد الطالبة:
مروة موسى ماحي

إشراف الدكتور:
شباب معمر

السّنة الجامعيّة: 1439هـ-1440هـ/ 2018م- 2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

(فصلت: 33)

الإهـــــــداء:

أُهدي ثمرة بحثي إلى من وُضعت الجنّة تحت أقدامها، وإلى منبع الدّفء والعطاء،

أمّي الحبيبة، أطال الله في عمرها في طاعته، ومتّعها بالصّحة والعافية...

إلى أبي العزيز، سندي في هذه الحياة...

إلى العائلة المباركة صغيرها وكبيرها، وكلّ الّذين تقاسمتُ معهم معاني الحبّ

والاحترام...

إلى كلّ من سلك طريقا يلتمس فيه علما...

إلى كلّ من أعانني من قريب أو من بعيد في بحثي هذا...

إلى كلّ من نسيهم قلمي ولم ينسهم قلبي، إلى كلّ من عرفني وأحبّني...

إليكم جميعا أُهدي هذا الجهد العلمي الّذي أسأل الله الكريم أن ينفع به وأن

يجعله خالصا لوجهه الكريم.

شكر وتقدير:

انطلاقا من قول الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: 7) أشكر الواحد الأحد أن يسّر لي طلب العلم أوّلا، ثمّ يسّر لي جمع ما في هذه الصّفحات من دون حول مني ولا قوّة...

إلهي لك الشّكر دائما وأبدا...تخضع جبهتي لك اعترافا بفضلك العظيم، وإقرار نعمك الكثيرة الّتي لا تُعدّ ولا تُحصى.

ثمّ من باب قول النّبيّ ﷺ: {مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ} (رواه التّرمذي)؛ أتقدّم بخالص الشّكر والامتنان والتّقدير لأستاذي المشرف الدكتور معمر شباب الّذي أشرف على هذه الرّسالة، ولما منحه لي من توجيه وإرشاد لإتمام هذه الدّراسة، فأسأل الله عزّ وجلّ له التّوفيق والسّداد لكلّ ما يحبّ ويرضى، وأن يبارك له في علمه ووقته ويزيده علما على علمه.

وأشكر أيضا كلّ من وقف معي في مسيرة هذه الرّسالة، كلّ من شجّعني فيها، كلّ من دعا لي، وأوّل هؤلاء أمّي الغالية جزاها الله خير الجزاء، وأطال الله عمرها بالصّحة والعمل الصّالح.

ولا أنسى أن أتوجّه بخالص الشّكر والتّقدير إلى لجنة المناقشة أستاذي الفاضل: أجدير نصر الدّين، والأستاذ يوسفي بن علي حفظهما الله على تفضّلهما بمناقشة هذه الرّسالة وإثرائها بالملاحظات والتّوجيهات القيّمة.

ولا يفوتني أيضا أن أشكر أساتذة قسم العلوم الإسلامية – تلمسان- على ما قدّموه لنا، وأخصّ منهم الأستاذ "باي بن زيد" والأستاذة "بوسيف مختارية" والأستاذ "دايم عبد الحميد" جزى الله الجميع خير جزاء.

وفي الختام أصلّي وأسلّم على المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم الّذي رسم لنا الطّريق القويم بسيرته العطرة، فأتى نبراسا أضاء لي الطّريق في دراستي، والحمد لله ربّ العالمين.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الّذي أنزل على عبده الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب، والصّلاة والسّلام على خير الأحباب، سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنّ القرآن كتاب الله العظيم، الجامع لعقيدة الإسلام وشريعته وقيمه ومبادئه الّذي لا يعتريه ولا يصيبه خلل، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وهو دستور حياة متكامل يشمل جميع جوانبها، فلا يغفل منها شيئا، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: 38).

وهو المصدر الأوّل للتّربية، طبّقه الرّسول صلى الله عليه وسلم واقعا وسلوكا، وجسّده الصّحابة –رضوان الله عليهم- سيرة وعملا، فمكّنهم في الأرض، وسخّر لهم به السّيادة عليها، فواجبنا نحن المسلمون أن نستمدّ المبادئ التّربويّة قيّمها من هذا الكتاب ونتّبع سنّة نبيّنا عليه أفضل الصّلاة والسّلام.

ولقد استعمل القرآن الكريم أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة في إقامة الأدلّة على وحدانية الله تعالى وعلى صدق الرّسل الكرام عليهم السّلام فيما يبلغون عن ربّهم عزّ وجلّ، ومن أبرز تلكم الأساليب، أسلوب الحوار القرآني وذلك من أجل الوصول إلى الحقّ عن اقتناع، وارتياح نفسي، يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت على ما آمن به ثباتا لا يُنازعه ريب، ولا يخالطه شكّ، لذلك فقد أولى القرآن الكريم هذا الحوار أهميّة بالغة وجعله وسيلة لتربية النّاس وإرشادهم، كما يعدّ من أكثر المواضيع استعمالا في التّعامل مع البشر، وذهب القرآن في إعطائه معنى واسعا يتعدّى البشر، وأكّد على ضرورة اتّباعه لسوق الحجّة الدّامغة، كما أمر بدعوة النّاس إلى الله سبحانه وتعالى بالموعظة الحسنة والمنطق السّليم، ومن هنا أحاول في هذا البحث دراسة موضوع الحوار القرآني وأثره في التّربية من خلال إيراد نماذج تطبيقيّة تبيّن هذا، وتحليلها بغية استخراج بعض القيم التّربويّة منها.

أوّلا: الإشكالية

بناء على ما تقدّم ذكره فإنّ مشكلة الدّراسة تتحدّد في التّساؤل الآتي: من خلال الاعتماد على موضوع الحوار كيف ساهم هذا الأسلوب في التّربية؟

ويُضاف إلى ذلك بعض التّساؤلات منها:

- ما هو الحوار؟ وكيف عرضه القرآن الكريم؟
- ما هي التّربية؟ وكيف يمكن أن يكون الحوار في القرآن أسلوبا ناجحا في التّربية؟ وما هي آثاره على مستوى الفرد والجماعة ؟

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

دفعني لاختيار هذا الموضوع والبحث جملة من الأسباب منها:

- الرّغبة في خدمة كتاب الله تعالى عسى أن يكون شفيعا لنا يوم القيامة.
- الرّغبة في دراسة موضوع الحوار في القرآن والبحث في أهمّ محاوره، ومعرفة أثره في التّربية.
- إبراز الحوار بشكل لافت بحيث يتمّ توظيفه في كثير من المواقف.
- الرّغبة إلى معرفة القيم التّربويّة الصّحيحة الّتي شملها الحوار القرآنيّ ومدى تأثيرها على سلوك الإنسان.

ثالثا: أهميّة الدّراسة

تتجلّى أهميّة الموضوع المراد دراسته في النّقاط التّالية:

- يعدّ هذا البحث مهمّا للدّعاة؛ إذ يبصرهم بوسيلة هامّة من وسائل الدّعوة.

- يعدّ الطّريق الوحيد الّذي يتمّ استخدامه من أجل إقناع الطّرف الآخر المخالف.
- هو منهج الإصلاح والدّعوة في المجتمع ووسيلة للتّربية، وهو نقطة الالتقاء والتّقارب بين الأفراد.
- شرف الموضوع بشرف متعلّقه، وعليه فإنّ التّربية تُشرَّف بشرف مصدرها الّذي يستنبط منه وهو القرآن.

رابعا: أهداف البحث

تبرز الأهداف المرجوة من هذا البحث في النّقاط التالية:

- الاعتماد على الحوار التّربوي بدل الصّراع.
- الوقوف على مجالات التربية في القرآن الكريم.
- محاولة استخراج قيم تربويّة تضبط الحوار وفق منهج قرآنيّ.
- بيان أثر الحوار في التّربية على مستوى الفرد والجماعة.

خامسا: منهج البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتّبع فيه هو الوصفي والتّحليلي مستعينة بأداة الاستقراء، أمّا الوصفي: فيكون من خلال الوقوف على موضوع الحوار وما فيه من أساليب تتعلّق بمنهج القرآن في التّربية، وأمّا التّحليلي الاستقرائي: فيعمد إلى تحليل وتتبع موضوع الحوار والسّياق العام الّذي ورد فيه، ومحاولة إيراد النماذج الحوارية، واستخراج القيم المستفادة منها.

سادسا: الدّراسات السّابقة

من الجهود العلمية والدّراسات السّابقة الّتي بذلت في موضوع الحوار، اعترافا لأهل الفضل بفضلهم ولأهل السّبق بسبقهم، مايلي:

- الحوار في القرآن الكريم للباحث معن محمود عثمان ضمرة، رسالة ماجستير في أصول الدّين، كلية الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنيّة، نابلس، فلسطين، 2005/1/5م.

تناولت هذه الدّراسة الحوار في القرآن الكريم بصفة عامّة وذكر النّماذج القرآنيّة بين الأنبياء وأقوامهم، أمّا الدّراسة الحالية فتناولت الحوار القرآنيّ وأثره في التّربية بصفة خاصّة مع التّمثيل له ببعض النّماذج من القرآن واستنباط أهمّ القيم التّربويّة من خلالها.

- الحوار في مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم –دراسة دلالية بيانية– للباحث هالا سعيد محمّد مقبل، رسالة ماجستير في اللّغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشّرق الأوسط، 2010/ 2011م.

تناولت هذه الدّراسة أصول الحوار في مشاهد يوم القيامة بإيراد الأدلّة والبراهين، كما اعتمدت على أنواع الحوار في القرآن وأنواعه وأطرافه، وعالجت فيه جملة من النّماذج من حوارات الأنبياء مع أقوامهم، بالإضافة إلى حوارات أخرى خارج نطاق النّبوة، أمّا الدّراسة الحالية اقتصرتُ فيها على ذكر بعض النّماذج من حوار الرّسل مع أقوامهم، وأضفتُ إلى ذلك نموذجا واحدا من حوار خارج نطاق النّبوةّ مع استنباط أهمّ القيم التّربويّة.

- أسلوب الحوار القرآنيّ في سورتي البقرة والمائدة للباحث خالد مصابيح، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2008م/ 2009م.

تناولت هذه الدراسة تحليلا لنصوص من سورتي البقرة والمائدة حيث عرضت لنا خصائص الأسلوب الحواري وأنواعه ووظيفته مع ذكر نماذج حوارية بصفة عامّة، إلّا أنّها أغفلت الجانب التّربويّ، أمّا الدّراسة الحالية أوسع منها، إلّا أنها تناولت نماذج حوارية من القرآن بين الأنبياء وأقوامهم، إضافة إلى تدخل الجانب التّربويّ في حياة الفرد والمجتمع، واستنباط القيم التّربويّة المستفادة منها.

- الإشارات التّربويّة في سورة لقمان –دراسة موضوعية–، للباحثة مريمة عبد الله محمّد الحاج، رسالة ماجستير في القرآن الكريم علومه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، 1436هـ/2015م.

تناولت هذه الدّراسة الجوانب التّربويّة من خلال الوصايا اللّقمانية، وأمّا الدّراسة الحالية أوسع منها؛ فإضافة إلى أنّها تناولت الجوانب التّربويّة في حوار لقمان مع ابنه، واعتمدت أيضا على الجوانب التّربويّة من خلال سيّدنا موسى عليه السلام مع العبد الصّالح.

- القيم التّربويّة في قصص سورة الكهف –دراسة تحليلية مقاصدية– للباحثة معروف سعاد، أطروحة ماجستير في العلو الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1435هـ/2016م.

تهدف هذه الدّراسة إلى استخراج أهمّ القيم التّربويّة الّتي احتوتها آيات قصص سورة الكهف بصفة عامّة، وأمّا الدّراسة الحالية تناولت القيم التّربوية المستنبطة تمثيلا لنموذجين فقط من قصص سورة الكهف.

سابعا: الصّعوبات الّتي واجهتني

إذا كان من الضّروري الإشارة إلى الصّعوبات الّتي اعترضت العمل، فيمكنني أن أحدّدها فيما يلي:

- صعوبة جمع المادّة العلمية وترتيبها.
- صعوبة استنباط الجوانب التربويّة من خلال النّماذج المدروسة.

ثامنا: المنهجية المتبعة

أمّا الطّريقة الّتي استعملتها في كتابة بحثي فتتلخص فيما يلي:

- كتابة الآيات القرآنية بالرّسم العثماني برواية ورش عن نافع.
- قمتُ بترجمة الأعلام المذكورة في بحثي.
- ربطتُ موضوعات البحث بآيات القرآن الكريم.
- حاولتُ الالتزام والاختصار في الشّرح والتّحليل.

- استعملتُ عبارة "المرجع نفسه" إذا تكرّر المرجع في الصّفحة الواحدة ولم يفصل بينهما هوامش أخرى، أمّا إذا تكرّر ذكر المرجع في نفس الصّفحة وفصل بينهما هوامش أخرى أكتفي بالإشارة إلى المؤلِّف والعنوان.
- أمّا في الإحالة فذكرتُ المؤلَّف والتّحقيق –إن وُجد– ودار النشر، العاصمة، البلد، ورقم الطبعة، وسنة الطّبع، والجزء والصّفحة.
- وضعت فهارس لموضوعات البحث.

تاسعا: خطة البحث

اقتضت طبيعة المادّة العلمية أن تتوزع على فصلين مع مقدّمة ومدخل وخاتمة؛ أمّا المدخل عرّفتُ فيه بمصطلحي البحث وقسّمته الى ثلاثة مطالب:

أمّا الفصل الأوّل جعلته تحت عنوان: "أسلوب الحوار في القرآن الكريم"، وضمّنته مبحثين: المبحث الأوّل جاء بعنوان: "منهج القرآن في عرض الحوار"، واحتوى على مطلبين: المطلب الأول: أساليب الحوار في القرآن الكريم ، والمطلب الثاني: خصائص الحوار من خلال القصص القرآني– أنموذج من سورة الكهف ، أما المبحث الثاني جاء بعنوان: "نماذج عن الحوار في القرآن الكريم"، وقد حوى مطلبين: المطلب الأوّل: حوار نوح عليه السلام مع قومه، والمطلب الثاني: حوار هابيل مع أخيه قابيل .

وتطرّقتُ في الفصل الثاني إلى "أثر الحوار القرآني في تربية الفرد والمجتمع"، وضمّنته ثلاثة مباحث؛ جاء المبحث الأوّل بعنوان: "أثر الحوار في تربية الفرد"، وتضمّن مطلبين: المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الفرد بالحوار، والمطلب الثاني: القيم التربوية المستفادة، وجاء المبحث الثاني بعنوان: "أثر الحوار في تربية المجتمع" وتضمّن مطلبين: المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الابن بالحوار، والمطلب الثاني: عن القيم التربوية المستفادة وأما المبحث الثالث فكان عن :"أثر الحوار في الدّعوة إلى اللّه"، وتضمّن مطلبين: الأوّل: نموذج عن تربية الحوار للمدعوين، والثاني: القيم التربوية المستفادة.

ثمّ ختمتُ البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهمّ ما توصلتُ إليه من نتائج وتوصيات.

ولا يسعني في الختام إلّا أن أجدّد شكري لأستاذي ومشرفي الفاضل الدّكتور "معمر شباب" على ما منحني من نفيس وقته وثمين جهده، أسأل الله أن يجزيه عنّي خير الجزاء، كما أشكر السّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تجشمهم عناء قراءة هذه الرّسالة ومتابعتها.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ وهو وارد فمن نفسي المقصرة، وصلى الله وسلم وبارك على سيّدنا محمّد والحمد لله ربّ العالمين.

موسى ماحي مروة

تلمسان في 22 رمضان 1440هـ الموافق لـ28 ماي 2019م.

مدخل: التّعريف بمصطلحات البحث

يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: مفهوم الحوار

المطلب الثاني: مفهوم التّربية

المطلب الثالث: علاقة الحوار بالتّربية

يعدّ الحوار من المواقف التربوية في الحياة الّتي نعيشها والّتي يمكن أن نستفيد منه ونستثمره تربويا كما هو الحال في الكثير من نصوص القرآن ومواقف السنة النبوية، ولهذا فقد أولى القرآن الكريم هذا الحوار التربوي أهمية بالغة وجعله وسيلة لتوجيه الناس وإرشادهم، كما يعد من أرقى التعاملات بين الفرد وغيره بأن يكون بينهما أسلوب في التخاطب والتعامل الذي يبنى عليه التفاهم والتواصل الاجتماعي.

وممّا لاشك فيه أن الحوار أسلوب تربوي إيجابي، يمكن استخدامه في أغلب الأحيان ولمختلف الأعمار والطبقات كل حسب ما يناسبه، كما تعمل طريقته في التربية على ترقية الفكر وتنمية العقول نتيجة لما يدور فيها من مناقشات وأسئلة وأجوبة التي توصل النشء إلى الطمأنينة والهدوء والسكينة وتقبل الحقائق بصدر منشرح.

المطلب الأول: مفهوم الحوار

1. الحوار في اللّغة:

أصل مادة الحوار في اللغة (ح.و.ر) وهي بفتح الحاء وسكون الواو تدل على عدة معان منها:

1-الرجوع عن الشيء وإلى الشيء:[1] يقال: حارت تحور، وحار صاحبها وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار يحور حورا.[2]

[1]- لسان العرب، ابن منظور الأنصاري محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل(ت:711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (ح و ر)،ج 4 ، ص 217.

[2]- العين، الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو(ت:170هـ)، تح: د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الدار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، مادة(ح و ر)، ج3 ، ص287

وفي القرآن الكريم ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ الانشقاق:١٤ . أي: لن يرجع حيا أو لن يرجع إلينا[1].

قال لبيد:[2]

وما المرأة إلا كالشهاب وضوئه **** يحور رمادا بعد إذ هو ساطع[3]

2-التردد إما بالذات وإما بالفكر، وهو بمعنى الرجوع المتقدم، وبهذا فسر قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ (المجادلة:١)، ومنه قولهم: حار الماء في الغدير إذا تردد فيه.[4]

3-النقصان بعد الزيادة: الرجوع من حال إلى حال. وفي الحديث: " تعوذ بالله من الحور بعد الكور"[5] معناه: من النقصان بعد الزيادة.[6]

---

[1]- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم(مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) ، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2010م، مادة (ح و ر)، ج1 ، ص 399.

[2]- لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، ولد سنة 560م، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ويعد من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم، ترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، سكن الكوفة وعاش عمرا طويلا، وهو أحد أصحاب المعلقات. توفي سنة 41هـ-661م، ينظر: سير الأعلام قاموس تراجم للأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، دار العلم للملايين، ط15، ماي2002 ، ج5 ، ص 240.

[3]- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، د.ط، د.ت، اعتنى به: حماد طماس، ص 56.

[4]- المفردات في غريب القرآن، لأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب ا (المتوفى: 502هـ)، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، دار مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت، مادة (ح و ر)، ج4 ، ص 217.

[5]- المجتبى من السنن: السنن الصغرى للنسائي، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: 303هـ)، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار: مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، ط2، 1406 هـ- 1986م، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الحور بعد الكور، حديث رقم: 5498،ج8 ، ص 272، قال فيه الألباني (المتوفى: 1420هـ) :" صحيح"، ينظر: صحيح وضعيف سنن النسائي، برنامج منظومة التحقيقات الحديثة، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية، ج11، ص498.

[6]- لسان العرب، ابن منظور، مادة (ح و ر)، ج4 ، ص 217.

4-الجواب والتجاوب: يقال كلمته فما أحار إلي جوابا وما رجع إلي حويرا ولا حويرة، ولا محاورة ولا حوارا، أي: ما رد جوابا.[1]

ومن هذه المعاني اللغوية نستنتج أن مادة (ح و ر) تدور حول معنى التردد ومراجعة الكلام بين الطرفين والأخذ والرد فيه.

2. الحوار في الاصطلاح:

أما الحوار في الاصطلاح كما عرفه بعض الباحثين فهو:

" مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين[2]، حول موضوع محدد بصورة متكافئة، ويغلب عليه الهدوء في الوصول إلى الحق والبعد عن التعصب والخصومة "[3].

أو:" هو مناقشة بين طرفين أو أطراف يقصد بها تصحيح الكلام، وإظهار الحجة وإثبات حق ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي"[4]

ويمكن تعريف الحوار بأنه:" المراددة في الكلام ومراجعته بين طرفين، وسمي ذلك حوارا... لأنه ينتقل من الأول للثاني، ثم يرجع إلى الأول وهكذا"[5]

---

[1]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، (المتوفى: 393هـ)، تح: أحمد بن عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، مادة (ح و ر)، ج2 ، ص 48.

[2]- الحوار، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي بن محمد بن أحمد زمزي، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط1، 1414هـ-1994م، ص 20.

[3]- الحوار في مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم، دراسة دلالية بيانية، سعيد محمد مقبل، أطروحة ماستر، تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم لجامعة الشرق الأوسط سنة 2010-2011م، ص 13.

[4]- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، دار النشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ-1994م، ص 06.

[5]- ينظر: الحوار في اليوم الآخر في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، عبد الخالق بن سليم القرشي، أطروحة ماجستير من قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، قس التصوير العلمي، 1419-1420هـ، ص 20.

المطلب الثاني: مفهوم التربية

1- التربية في اللغة:

1.جاء في مختار الصحاح: (ربب)، ربّ كل شيء مالكه، والربّ اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ (آل عمران:79) أي حكماء علماء[2].

2.ويقال: ربّه يربّه أي: كان له ربّا[3].

وفيه " ألك نعمة تربّها علي"[4]. أي: تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده.[5]

3.يقال: رَبَّ فلان ولده، يربّه ربّا وربَّبه وربّاه، كله بمعنى واحد.[6] والربّاني هو منسوب إلى الربّ بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل: هو من الربّ بمعنى التربية.[7]

نستنتج من خلال هذه التعريفات أن مادة التربية، ترجع إلى معنى الملك والرعاية والتدبر والحفظ والاهتمام.

---

[1]- مختار الصحاح، الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ا(لمتوفى : 666هـ)، دار الفكر الجديد، ط1، 1430هـ-2009م، مادة (ر ب ب)، ص 129.

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب: بالمرتضى ، (المتوفى: 1205هـ). تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، د.ط، د.ت، مادّة (ر ب ب)، ج 2 ص 462.

[3]- لسان العرب، ابن منظور، مادة (ر ب ب)، ج1 ص 404.

[4]- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله، حديث رقم: 2567، ج4، ص 1988.

[5]- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي، (المتوفى: 986هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1387هـ-1967م ، ج2 ص271.

[6]- النهاية في غريب الحديث والأثر- ابن الأثير جمال الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى سنة 606هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، 1399هـ-1979م، ج2 ص180.

[7]- لسان العرب، ابن منظور ، مادة (ر ب ب)، ج1 ، ص 404.

2- **مرادفات التربية:** هناك مصطلحات تربوية، مرادفة لكلمة التربية وأخرى تؤدي بعض معنى التربية يمكن إيضاح بعض منها فيما يلي:

أ. **الإصلاح:** ضد الفساد، وقوبل في القرآن الكريم تارة بالفساد وتارة بالسيئة.[1] ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ (التوبة:102)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ (الأعراف: 56)، والإصلاح يقتضي التعديل، والتحسين ولكن لا يلزم أن يحصل منه النماء والزيادة، فهو إذن يؤدي جزء من مدلول التربية[2].

ب. **التأديب:** الأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح[3]. أدبته من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق[4]. والتأديب يتضمن الإصلاح والنماء[5].

[1] -المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني، ج1 ص 489.

[2] - أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي ، أستاذ مشارك بقسم التربية بالجامعة الإسلامية ، عالم الكتب ، الرياض، ط1 ،1420هـ-2000م، ص 23

[3] - لسان العرب، ابن منظور، مادّة (ر ب ب)، ج1، ص206.

[4] - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي ، (المتوفى: 770هـ) المكتبة العلمية، بيروت د.ط، د.ت، مادّة (ر ب ب)، ج1ص9.

[5] - أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي ، ص 23.

ج. **التزكية**: تأتي بمعنى التطهير[1]، ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾(البقرة: 151).

قال ابن كثير[2]: يطهركم من رذائل الأخلاق ، ودنس النفس، وأفعال الجاهلية، ويخرجكم من الظلمات إلى النور[3].

د. **التهذيب**: كالتنقية، وهذب الشيء: أي نقاه، ورجل مهذب: أي مطهر الأخلاق[4]

3- التربية في القرآن الكريم:

وردت كلمة التربية وبعض مشتقاتها في القرآن الكريم بمعان متقاربة، منها ما يلي:

أ. **الحكمة والشكر**: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَۖ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (لقمان: 14)، أي وعهدنا إلي أن اشكر لي على نعمي عليك، ولوالديك، لأنهما كان السبب في وجودك وإحسان تربيتك حتى

[1] – أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص 24.

[2] – إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، وُلد سنة: (701 هـ/ 1302 م) في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ، رحل في طلب العلم. توفي بدمشق سنة: (774هـ- 1373 م)، من كتبه (البداية والنهاية) ، (شرح صحيح البخاري)، و (طبقات الفقهاء الشافعيين) ، و (تفسير القرآن الكريم) ، يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج1، ص320.

[3] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420-1999م، ج1 ، ص 464.

[4] – لسان العرب، ابن منظور، مادّة (ر ب ب)، ج1 ، ص 782.

استحكمت قواك فأجازيك على ما صدر منك[1].

ب. **الرعاية:** ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾(الإسراء: 24) ، وقال فرعون في موسى في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (الشعراء: 18)، أي: أما أنت الذي ربيناه فينا، وفي بيتنا وعلى فرشنا وأنعمنا عليه مدة من السنين[2].

من خلال ما سبق نستنتج أن من مدلولات التربية: الرعاية والعناية والحمد والعطاء والثناء والشكر.

4- التربية في الاصطلاح:

من تعريفات التربية في الاصطلاح مايلي:

- قال البيضاوي[3]: الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا[4].
- وقال الراغب الأصفهاني[5]: الرب في الأصل، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام[6]

---

[1]- تفسير المراغي، المراغي أحمد مصطفى ، (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ - 1946م، ج 21 ، ص 83.

[2]- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج6، ص 137 .

[3]- عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. سنة: 685هـ - 1286م.
من تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ، " يعرف بتفسير البيضاوي، و" طوالع الأنوار" في التوحيد. وغيرها... يُنظر: الأعلام الزركلي، ج4 ، ص 110.

[4]- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر الشيرازي الشافعي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص 28.

[5]- الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. توفي سنة: 502هـ - 1108م.
من كتبه "محاضرات الأدباء"، و "الذريعة إلى مكارم الشريعة" وغيرها... يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج2 ، ص 255.

[6]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج2 ، ص 245.

وعليه، يمكن تعريف التربية بأنها تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين وفق المنهج الإسلامي[1].

المطلب الثالث: علاقة الحوار بالتّربية

تعدّدت طرائق وأساليب التربية فمنها التربية بالقصص، ومنها التربية بالأمثال، ومنها التربية بالقدوة... ومن بين أرفع الأساليب قدرا وأعظمها تأثيرا في السلوك التربية بالحوار، فكما مر معنا، أن الحوار هو تلك المراجعة للكلام بين الطرفين قصد الوصول إلى حقيقة ما أو غاية معينة.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نسوق كلاما نفيسا للمفكر عبد الكريم بكار، وهو يتكلم لنا عن علاقة الحوار بالتربية فيقول: " إن الحوار في حقيقة الأمر هو أسلوب ومنهج حياة يجب أن يسود داخل الأسرة وفي المدرسة وفي المسجد وفي المؤسسة والشركة والنادي، وبين كل الفئات والشرائح الاجتماعية، وهو ضروري ليس للجهال أو الضعفاء أو الصغار فحسب بل إنه حيوي للجميع، وكل يستفيد منه، وإن غياب الحوار عن حياتنا سيؤذي الجميع من دون استثناء، لأن البديل عنه سيء دائما، وهو القهر ، والكبت، والأنانية، واتباع الهوى، وتصلب الذهن، ومحدودية الرؤية والخبرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه... والمطلوب في تربيتنا الجديدة هو حوار جديد: موضوعي وعلمي، وقائم على أسس أخلاقية متينة، وحين يتوافر الحوار الجيد والمتين والمستمر فإنه يولد ويقضي بطريقة غير مباشرة عددا ممتازا من الأفكار والمفاهيم والرؤى والمبادئ والمثل والعادات، والسلوكيات الصحيحة والراشدة شديدة... وما إن نقرر أن نتخذ من الحوار أسلوبا في التربية والتعليم، وفي معالجة المشكلات ، وفي التواصل، وفي التفاهم بطريقة آلية، وبطريقة غير مقصودة حتى تتحسن أشياء كثيرة في رؤانا وفي مفاهيمنا وفي عاداتنا."[2]

[1] – أصول التربية الإسلامية، خالد الحازمي، ص 19.

[2] – التربية بالحوار، عبد الكريم بكار، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض ، ط1، 1431هـ – 2010م، ص16، 17.

وعليه يمكن القول بأن علاقة الحوار بالتربية علاقة وطيدة، إذ أن التربية بالحوار لا يمكن أن يستغني عنها أحد في كل المجالات، كما أنه لا يمكن لعملية حوارية أن تتم إلا في جو مهذب ووفق منهج أخلاقي تربوي أثناء مراددة الكلام بين الأطراف المتحاورة، وهو ما نحاول أن نبينه في بحثنا هذا.

الفصل الأوّل: أسلوب الحوار في القرآن الكريم

ويحتوي على مبحثين:

❖ المبحث الأوّل: منهج القرآن في عرض الحوار

وفيه مطلبين:

المطلب الأوّل: أساليب الحوار في القرآن الكريم

المطلب الثاني: خصائص الحوار من خلال القصص القرآنيّ –أنموذج من سورة الكهف–

❖ المبحث الثاني: نماذج عن الحوار في القرآن الكريم

وفيه مطلبين:

المطلب الأوّل: حوار نوح عليه السّلام مع قومه

المطلب الثاني: حوار هابيل مع أخيه قابيل

المبحث الأول: منهج القرآن في عرض الحوار

يعدّ الحوار في الإسلام القاعدة الأساسية في دعوة الناس إلى الإيمان بالله وعبادته، وكذا في كل قضايا الخلاف، إذ لا يمكن أن يغلق باب من أبواب المعرفة أمام الإنسان، لأن الله جعل ذلك وحده هو الحجة على الإنسان في الطريق الواسع الممتد أمامه في كل المجالات المتصلة بالله والحياة والإنسان.

المطلب الأول: أساليب الحوار في القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم في أساليبه الرسالية أكثر من أسلوب للحوار ليعلمنا استعماله في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق بقناعة عقلية وارتياح نفسي واطمئنان وجداني، لكي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل وأمن وأمان وحب وسلام.

ونحن نأخذ بعض هذه الأساليب على سبيل المثال: وهي : الأسلوب التربوي، أسلوب الإقناع، أسلوب التأثير، أسلوب السخرية، وكلها أساليب تعتمد على المنهج الفكري المقنع.[1]

1. الأسلوب التربوي:

يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب التربوية التي استخدمها الإسلام في تربية العواطف الربانية والعقل الإنساني والتفكير السليم، والسلوك البشري السديد المستقيم.[2] وقد ساق لنا القرآن الكريم هذا المنهج التربوي الرشيد، والاستدراج الحكيم على لسان النبي إبراهيم عليه السلام في هذا الحوار.[3]

---

[1] – أسلوب الحوار القرآني في سورتي البقرة والمائدة، خالد مصابيح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، قسم اللغة العربية وآدابها، 2004م، ص 90-91.

[2] – الحوار ضرورة تربوية، التربية والسلوك، سلطان بن عبد الله العمري، مقال من الموقع الإلكتروني: www.denana.com- بتاريخ الأحد 26-05-2019.

[3] – ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، أطروحة دكتوراه، مكتبة وهبة للنشر، ط1، 1413هـ- 1992م، ج1، ص 545.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿74﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿75﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿76﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿77﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿78﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿79﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿80﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿81﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿82﴾ ﴾ (الأنعام: 74- 82).

فقد أنكر إبراهيم على أبيه وقومه أن يتخذوا أصناما آلهة، ورماهم بالضلال المبين ثم سلك معهم مسلك مجاراة الخصم فيما يزعم من باطل ليفترض شبهة واحدة تلو الأخرى فيطلبها، وهكذا حتى إذا ما بقي له شيء يمكنه التمسك به دفع شبهة مرة واحدة وأثبت المطلوب الذي يريد إثباته.[1]

2. أسلوب الإقناع:

حيث يسوق القرآن الكريم أصلا من أصول العقيدة أو حكما من تشريعه. فلا يقف عند هذا فحسب، بل يورد من الأدلة والبراهين ما لا يبقى عذرا لمستمع، بل وينعى على أولئك الذين لا يعملون عقولهم ويتأملون

[1] – خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ج1، ص 446.

ويتدبرون.[1] قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ (الأنفال: 22)

وقوله تعالى: ﴿ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ (الأعراف:179)

ولذلك نجد عبارات (لعلكم تعقلون)- (لقوم يتفكرون)- (لقوم يفقهون)-(أفلا يسمعون)- (قليلا ما تذكرون). وأمثالها كثيرا ما ترد في القرآن الكريم داعية إلى التفكر والتأمل والتدبر في الأدلة والحجج والبراهين، حتى يقف المسلم على الحجج الظاهرة الواضحة مما يرفع من كرامة الإنسان، ويقيم معتقدا على قناعة من العقل، وطمأنينة من القلب.[2]

بعض عناصر الإقناع:

تحريك العقول- تقديم الأدلة والبراهين- الإجابة عن التساؤلات- المقابلة بين الترغيب والترهيب- المقابلة والمقارنة مع المعتقدات الأخرى- استثارة بواعث الخير في النفوس- إثارة التساؤلات- القسم- التكرار- التشويق- ضرب الأمثال.[3]

3. أسلوب التأثير:

هو عملية فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير وإقناع الآخر وإخضاعه لفكرة ما[4]. فإذا أخذنا في الحوار دفاعا عن نفسه أو إقناعا بقضية يراها واضحة ولا يراها خصمه كذلك، تظهر على كلامنا مسحة من الانفعال والتأثر إيجابا أو سلبا فنقر باقتناع الخصم، ويحزننا ويؤلمنا حيث تحقق في ذلك. أمّا ما نلحظه في

[1] - يُنظر: خصائص القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أستاذ الدراسات القرآنية، كلية المعلمين الرياض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط10، 1418هـ- 1998م، ص 79.

[2] - أسلوب الحوار القرآني في سورتي البقرة والمائدة، خالد مصابيح، ص 95.

[3] - المرجع نفسه، ص 95.

[4] - فن الحوار والإقناع ، خالد السلطان، شبكة الألوكة، من الموقع الإلكتروني: www.alukah.net، بتاريخ: 26-05-2019م.

حوارات بعض الأنبياء عليهم السلام، فنجد أنّ نوح عليه السّلام حيث جرت به السفينة وبمن من آمن معه، تنبهت فيه عاطفة الأبوة فأخذ ينادي ابنه يحاول إقناعه (متأثرا) بهذه العاطفة فيناديه بأكثر العبارات تدفقا للاستعطاف من الأب لابنه (يا بني).[1] قال الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (هود: 42).

ولم تحفل البنوة الغافلة باستعطاف الأب فآوت إلى فتوها مخدوعة بقوتها: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ (هود: 43) فتجيبه عاطفة الأبوة التي لا تزال تتدفق **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ (هود: 43) ثم تستدرك هذه العاطفة مثبتة بأمل **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ (هود: 43).

حتى لا تقطع أملها ويحسم الموقف موج كالجبال، ومع هذا لم يقض هذا الموج بضخامته على عاطفته، فما زالت تتدفق، وترفع كيفيتها، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ (هود: 45) ويأتيها الجواب الحكيم الذي لا يشوبه التأثر فتقتنع وتسلم الأمر[2].

هذه عاطفة سيدنا نوح في جدل ابنه طغت على أسلوبه فأثرت عليه فصاغ كلامه وفق رغبتهما[3].

ودائما تظهر مسحة الانفعال في الحديث إيجابا وسلبا في كلام البشر وما هي إلا قصور في الجدل والقوة والقدرة فعوضته بمن يحقق فرصها ويشبع رغبتها. أما القرآن الكريم فلا يظهر عليه هذه السمة في جدله، بل

[1] – أسلوب الحوار في سورتي البقرة والمائدة، خالد مصابيح، ص 96.

[2] – المرجع نفسه، ص 96.

[3] – خصائص القرآن الكريم، فهد الرومي، ص 55.

تلمح من وراء العبارة قوة أعلى من أن تنفعل قوة وتؤثر ولا تتأثر تسوق الحجج والبراهين في عزة من لا تنفعه الاستجابة ولا تضره المعصية[1].

4. أسلوب السخرية:

هي كل ما يؤدي إلى الاستهزاء والتحقير، وهي سلاح يوجه للساخر نحو الشخص الذي يسخر منه أو الموضوع الذي يوجه إليه السخرية، وهذا السلاح المصور في أسلوب قد تشتد حدته وقد تلين.[2]

ونذكر على سبيل المثال ما ورد على لسان موسى عليه السلام. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿95﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿96﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَانظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿97﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ (طه: 95- 98).

إله يحرق، ثم ينسف ويذرى في اليم، ما أتفه هذا الإله وما أتعسه. وما أضل وأتعس من اتخذه إلها، إن كان إلها فليدفع عن نفسه التحريق والنسف وكيف له ذلك؟ ما موقف النفس والعقل معا من هذا الإله المحرق المنسوف نسفا، إن النفس لتسخر منه وتحتقره، وإن العقل ليرفضه أو يصد عنه.[3]

وبعد أن يستقر في العقل والنفس هذا المعنى، تأتي العقيدة الصحيحة لتتمكن بعد تجربة أثبتت فشل فكرة التعدد واتخاذ أصنام آلهة من دون الله.[4] **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ (طه: 98).

---

[1] – خصائص القرآن الكريم، فهد الرومي، ص 56.

[2] – التصوير الساخر في القرآن الكريم، عبد الحليم حسنى، الهيئة المصرية العلمية للكتب، 1992م، د.ط، ص 11و 14.

[3] – خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، ج1، ص 444-445.

[4] – المرجع نفسه، ص 445.

المطلب الثاني: خصائص الحوار من خلال القصص القرآني– أنموذج من سورة الكهف–

لقد أطلق القرآن الكريم لفظ القصص على ما حدث من أخبار القرون الأولى في مجالات الرسالات السماوية من حوارات بين الأنبياء وما كان يقع في محيطها من صراعات بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام[1]، والذي يتتبع القصص القرآني يجد أن أحداثه كلها تقريبا تدور في محيط الدعوة إلى الله عن طريق الحوار وتحرير العقيدة وتصفيتها من العبودية لغير الله وتوجيهها إلى عبادة الواحد الأحد[2]، ولذلك نجد أن الحوار في القصة القرآنية يعد عنصرا أساسيا إذ يحقق لنا عدة وظائف وخصائص منها: تصوير الشخصية والكشف عن طبيعتها وموقعها فضلا عن شرح الأحداث وتطويرها، كما يعمل على كشف عنصري الزمان والمكان بوصفهما إطارا للحدث والشخصية، ويعمل كذلك على تسخين الأحداث في العمل الأدبي وتقديمها، كما يكون الحوار مطابقا للشخصية إذ يصدر منها ويدل عليها ويشكل مفتاحا للوصول إليها[3] .

ومن النماذج الأدبية الرفيعة التي تجلت بوضوح في القرآن تلك الآيات الواردة فيه على سبيل القصص التي جاءت لتسهم بدورها فيما يهدف إلى القرآن من التوجيه والإرشاد إلى خير الدنيا والآخرة[4]، ونأخذ من بينها وعلى سبيل المثال قصة صاحب الجنتين، وهي إحدى القصص المذكورة في القرآن الكريم في سورة الكهف، قصة ذلك الرجل الكافر صاحب الجنتين الذي بطر بسبب النعمة، وأنكر لقاء الله تعالى فعاش لدنياه وشهواته فحسب، وقصة الرجل المؤمن الصابر الذي أنفق ماله ابتغاء وجه الله، وقدم من العمل

---

[1] – القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1390هـ – 1975م، ص 40.

[2] – المرجع نفسه، ص 43.

[3] – يُنظر: الحوار في القصة القرآنية، قصة موسى عليه السلام أنموذجا، نبهان بن حسون السعدون، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، يوسف سليمان الطحان، كلية التربية الإسلامية، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، تاريخ قبول النشر: 2008/07/16، العدد4 ، مجلد 7، ص 116–118.

[4] – الحوار القصصي في القرآن الكريم، دراسة في التواصل والإبلاغ سورة الكهف أنموذجا، نورة بن حمزة، أطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، د.ط، 1429هـ/2008م، ص 40.

الصالح لآخرته، ما يقربه من الله عزوجل، وقد جمعت بينهما الأيام، بهذا المكان الذي جرى فيه ذاك الحديث وتلك المحاورة التي قصها علينا القرآن.[1]

أولا: الآيات التي وردت فيها القصة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿32﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿33﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ۚ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿34﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿35﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿36﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿37﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿38﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿39﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿40﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿41﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿42﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿43﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (الكهف: 32- 44).

[1] – الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة– أطروحة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين ص73. نقلا عن: قبس من نور القرآن الكريم، محمد علي الصابوني، دار السلام ، د.ط، 1418هـ-1997م، ص29.

هذه هي بداية القصة، قصة الكافر الثري صاحب الجنتين والحديقتين الواسعتين المحفوفتين بالأعناب وسائر أنواع العنب والثمار والأنهار الجارية والفواكه المتنوعة، فقد أغدق الله عليه العطاء وأفاض عليه النعمة فبدل أن يشكر ربه[1]، تكبر وأعجب بماله وجنتيه[2]. وأخذ يجادل صديقه المؤمن ويخاصمه ويفتخر عليه ويتعالى معتقدا أن هذه الحديقة لا تفنى أبدا وأنكر فناء جنتيه وأنكر البعث والنشور[3]، ظانا أن من أعطاه الله مالا في الدنيا ومتاعا وأولادا ومكانا عاليا سوف يكون هكذا في الآخرة، وهو ظن خاطئ وفهم رديء وما هكذا يكون الإنسان الواعي والإنسان المؤمن[4].

ثانيا: موقف الاستعلاء: وهنا تبدأ مرحلة التمرد والطغيان التي تكون بدايتها الإحساس العميق بالأفضلية والتعالي على الآخرين، حيث التفت هذا الكافر وهو بهذه الحالة إلى صاحبه: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴾ (الكهف:34). أي قال له وهو يراجعه في الكلام تعييرا له بالفقر وفخرا عليه بالمال والجاه أنا أكثر منك مالا وأنصار وحشما.[5] أما أنت، فما قولك؟ لقد تفاقم هذا الشعور وازداد وذهب إلى الجنة، ودخلها وهو ظالم لنفسه مطموس على قلبه لكفره فظنها دائمة خالدة وأنها هي كل شيء، وأنه ليس هناك بعث ولا قيامة، وقال: ﴿ **قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿35﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً** ﴾(الكهف: 35-36). واستدرك قائلا: ﴿ **وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا** ﴾ (الكهف: 36). فإذا كان هناك بعث ورددت إلى ربي فإنني سأكون عنده هناك في

---

[1] – الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة، ص 73.

[2] – التفسير الموضوعي2، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية ، د.ط، د.ت ، ج1، ص 237.

[3] – ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1417هـ- 1997م، ج2 ، ص176.

[4] – التفسير الموضوعي2، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج1، ص 243.

[5] – محاسن التأويل، القاسمي محمد جمال الدين محمد بن محمد بن سعيد ابن قاسم الحلاق ، (المتوفى 1332هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، ج7 ، ص 32-33.

تكريم، وسيعطيني هناك خيرا من هذه الجنة، لأنه أكرمني في هذه الدنيا، وبما أنني محل لهذا الإكرام والإنعام فإنه سيعطيني الخير الكثير هناك، هذا إذا رددت إليه[1] !!

ثالثا: موقف النصح والإرشاد:

ويأتي رد الرجل المؤمن الثابت على الإيمان ولم تخدعه الحياة الدنيا فيرد على كفر وتكبر صاحب الجنتين بحوار هادئ هادف يذكر صاحب الجنتين بأصل خلقته من ضعف فيقول: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿37﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ (الكهف 37-38). ففي هاتين الآيتين إشارة إلى خلق الإنسان في الابتداء وأنه لما خلقك هكذا لم يخلقك عبثا، وإنما خلقك للعبودية، وإذا خلقك لهذا المعنى وجب أن يحصل الثواب وللمذنب عقاب[2]. ثم قال المؤمن: (وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا). وهذه لها عدة معان:

- إني لا أرى الفقر والغنى إلا منه، فأحمده إذا أعطى، وأصبر إذا ابتلى، وألا أتكبر عندما ينعم علي، ولا أرى كثرة المال والأعوان من نفسي، وذلك لأن الكافر لما اعتز بالجاه فكأنه قد أثبت لله شريكا في إعطاء العز والغنى[3].
- قيل: لا أعجز قدرته على الإعادة فأسوي بينه وبين غيره فيكون إشراكا كما فعلت أنت[4]. وواصل المؤمن محاورته للكافر ثم نصحه قائلا: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ

[1] – مع قصص السابقين في القرآن، دروس في الإيمان والدعوة والجهاد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1409هـ-1989م، ج2 ، ص 127-128.

[2] – مفاتيح الغيب، التفسير الكبير ، الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين التيمي، (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج21، ص 464.

[3] – اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، (المتوفى: 775هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمود معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419 - 1992م، ج12، ص 491.

[4] – البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين ، (المتوفى: 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1420هـ، ج 7 ، ص 179.

إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿39﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ (الكهف: 39-40).

وهنا وضّح المؤمن للكافر ونصحه أن الأشياء مقدرة بمشيئة الله، إن شاء أفقر، وإن شاء أغنى، وإن شاء نصر، وإن شاء خذل.[1]

ثم تمنى الرجل المؤمن[2] أن تذهب أشجار صاحبه ونباته، ويبقى أرضا قد ذهبت منافعها، حتى منفعة المشي فيها، فهي وحل لا تثبت ولا تنبت فيه قدم، وأن يصبح ماؤها ذاهبا في الأرض لا يستطاع تناوله[3].

رابعا: خراب الحديقتين وتحقق رجاء المؤمن:

ثم يأتي عقاب الله تعالى لذلك الكافر الذي اغتر بالدنيا فقاده غروره وكفره إلى أن غضب الله عليه فأرسل الله سبحانه على جنتي ذلك الرجل صاعقة دمرت جنتيه وأهلكتها فقال سبحانه: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿42﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ (الكهف: 42- 43).

ومعنى ذلك: أن الله تعالى أهلك أمواله المعهودة وأشجاره المثمرة[4]، فأصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما أنفق فيها[5].

---

[1] – البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج7، ص 179.

[2] – الحوار في القرآن الكريم، معن عثمان محمود ضمرة، ص 76.

[3] – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربين (المتوفى: 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج3، ص 518.

[4] – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني القاسمي الصوفي، (المتوفى: 1224هـ)، تح: أحمد عبد الله القريش رسلان وحسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ، ج3، ص 272.

[5] – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج3، ص 282.

وهي خاوية وقد سقط بعضها على بعض، ويقول: يا ليتني عرضت نعم الله وقدرته فلم أشرك به أحدا، وهذا ندم منه حيث لا ينفع الندم[1].

خامسا: الثواب الحقيقي والعاقبة المحمودة:[2]

فلما ذكر من قصة الرجلين ما ذكر علمنا أن النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر علما أن الأمر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر[3] فقال سبحانه: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (الكهف: 44).

أي: في مثل هذه الشدائد والمحن، النصرة لله وحده ولا يقدر عليها غيره[4]. فهو الولي الحق الذي ينصره أولياءه وخير ثوابا في الدنيا والآخرة لمن آمن به وخير عاقبة لمن اعتمد عليه ورجاه[5].

وفي هذه القصة أكبر درس علمه الله لنا، لكي نعرف قيمة نعمه علينا، ونتيقن أن الصدقة مال الله يرد إليه فيرده لنا أضعافا مضاعفة، فهي عبرة لأولي الألباب لعلهم يتفكرون حتى لا يصيب قلوبهم الكبر.

---

[1] – التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2 ، 1430هـ – 2009م،ج1، ص 298.

[2] – التفسير الموضوعي2، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج1، ص 246.

[3] – غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوي، (المتوفى: 850هـ)، تح: زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ،ج 4 ، ص 432.

[4] – تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (المتوفى: 1371هـ)، شركة دار مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1355هـ – 1946م، ج 15 ص 152.

[5] – صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج2، ص 177م.

المبحث الثاني: نماذج عن الحوار في القرآن الكريم

يحتوي القرآن الكريم على كثير من الصور والنماذج الحوارية البليغة والمؤثرة، والتي جاءت مكثفة وواسعة في كثير من سوره وآياته الطويلة والقصيرة، المكية والمدنية.

المطلب الأول: حوار نوح عليه السلام مع قومه

لقد تحدث القرآن الكريم عن نوح عليه السلام وقومه في أكثر من سورة، فقد جاء في سورة الأعراف ويونس وهود والمؤمنون والشعراء والعنكبوت والصافات والقمر وسورة نوح، وأفرد عددا من حواراته في بعض هذه السور، كما أنه خصص سورة خاصة تحمل اسمه وتحكي قصته وسنذكر هنا ما تضمنه الحوار من هذه السورة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ﴾ (الأعراف: 59- 64):

يعرض لنا القرآن الكريم في هذه الآيات من سورة الأعراف مشاهد متتالية من الصراع العميق طول الحياة، بين إبليس اللعين وإصراره على إرضاء حقده وتحقيق مآربه وتنفيذ وعيده، حيث أرجأه الله إلى يوم يبعثون. وقد مضى على هبوط الإنسان حين من الدهر، فقاذفته الأمواج، فنسي في غمرة حياته أن الشيطان قد غلب بالمرصاد[1].

[1] – يُنظر: أسلوب الحوار القرآنيّ في سورتي البقرة والمائدة، خالد مصابيح، ص170.

ونحن في هذا الحوار المتتالي مع سيدنا نوح عليه السلام إنما نشهد جهده وهو يحاول جاهدا إنقاذ البشرية من الغرق في بحر الضلال الذي ينفخ في أمواجه الشيطان وأعوانه[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف: 59):

إنها دعوة صريحة لعبادة الله سبحانه، فالسلطان لله وحده، والعبودية لله وحده ، ومن يعص الله أو يتخذ له شريكا فإنما مثواه النار وساءت منقلبا، مما يجعل سيدنا نوح يذكر قومه ناصحا"[2]. (إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن لم تفعلوا ذلك: (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الأعراف: 59) وهو يوم القيامة.[3]

يتضمن الخطاب الحواري إقرارا بأنه لا بد من يوم يجمع الله الناس فيحاسبهم على ما عملوا في دنياهم، ونوح عليه السلام يخاف على قومه من سوء العاقبة في اليوم العظيم.[4]

رقة في الدعوة حرص على الإنقاذ قبل الوقوع في المنزلق، هذه الرقة وذلك الحرص يقابلان بشراسة القول.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأعراف: 60) أي: إنا لنراك في دعائنا إلى إله واحد في ضلال عن الحق.[5]

رد نوح عليه السلام الاتهامات التي وجهها القوم إليه وفندها ونفى عن نفسه الضلالة والسفه. قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿61﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: 61- 62)، وبين أن الله تعالى أرسله من بينهم ليبلغ

[1] – يُنظر: أسلوب الحوار القرآني في سورتي البقرة والمائدة، خالد مصابيح، ص171.

[2] –ينظر: المرجع نفسه، ص 170- 171.

[3] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري أبو جعفر محمد،، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د. ط، د.ت، ج 2، ص 498.

[4] – صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، مج 1، ص 452.

[5] – أسلوب الحوار القرآني في سورتي البقرة والمائدة، خالد مصابيح، ص 171.

صلاحهم وخيرهم، ناصحا لهم في تحذيره إياهم عقاب الله على كفرهم وتكذيبهم، وأن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين.[1]

واصل نوح عليه السلام تبليغ رسالة ربه فيسألهم سؤال إنكار وتعجب ليردهم إلى رحاب دين الله فيقول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف: 63) وهي دعوة منه إلى العودة إلى الله إذ بيّن لهم أنه رسول من رب العالمين يبلغهم رسالات ربه وينصح لهم، فهو خائف عليهم لما يعلمه من شدة أخذ الله للظالمين، ومن رحمته بالمؤمنين، وبعد ذلك أخذ يعاتبهم متعجبا من حالهم، ومنكرا عليهم رفض هذا الخبر الذي جاءهم سهلا ميسورا من فيض وعطاء الله وفضله وهو الربوبية لما فيها من الرفق بالعباد وعدم تركهم هملا لا يعرفون لهم ربا وإلها فتخطفهم الشياطين وتضلهم عن السبيل.[2]

فهذه تذكرة وموعظة جاءت لترشدهم إلى الطريق الأقوم والحياة الأكرم وهي وحي من الله صادرة من ربهم على رجل منهم يعرفونه ويعرفون نسبه وشرفه فيهم وماله من أخلاق فاضلة، هذا الرجل جاء لهم بإذن من الله لينذرهم، والإنذار هنا قول مصحوب بالتخويف وقد اكتفى به نوح وترتب على مجيئه نوح إليهم هو أن يضعهم على طريق التقوى والخوف من الجليل والاستعداد ليوم الرحيل، ومن دق باب التقوى فاز بالنعيم وجرت عليه أرزاق كثيرة ونال رحمة الله الواسعة.[3]

ومع كل هذا وقع التكذيب هنا من جميع قومه من قادتهم. قال الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ (الأعراف: 64)

[1] -ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج 10، ص 262.
[2] - التفسير الموضوعي2 ، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج1، ص376.
[3] - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 376-377.

فانتقم الله لأوليائه من أعدائه وأنجى رسوله والمؤمنين وأهلك أعداءهم من الكافرين وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والآخرة أن العاقبة للمتقين والظفر والغلبة لهم كما أهلك قوم نوح بالغرق ونجى نوحا وأصحابه المؤمنين.[1]

وعلى هذا يمكن أن نقول أن الإنسان لا ينفعه جاهه أو ماله أو نسبه إذا ما ساءت علاقته مع ربه، وأن ما يعتبر في ميزان الشرع هو العقيدة الصحيحة والعمل الصالح.

المطلب الثاني: حوار هابيل مع أخيه قابيل

من القصص المعبرة والمثيرة التي قصها علينا القرآن الكريم قصة ابني آدم عليه السلام، تلك القصة التي جرت وقائعها مع بداية الوجود الإنساني على هذه الأرض والتي انتهت أحداثها بقتل الأخ لأخيه حسدا أو عدوانا.

ذكر الله تعالى أحداث هذه القصة في موضع واحد في كتابه الكريم، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ

[1] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص 388.

جَمِيعًا ۖ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝ (المائدة: 27- 32).

يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله، بغيا عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عزوجل، ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة، وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين.[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ۖ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ (المائدة: 27):

يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم أن يتلو على المسلمين نبأ ابني آدم، بعد أن وضع أمام المسلمين قصة موسى وبني إسرائيل. وهذا الذي يتلوه إنما هو حق.[2] وهو عرض الإنسانية كلها من جانبيها: الطيب والخبيث وعلى وجهيها: المشرق والمظلم، وفي مثليها: الملائكي والشيطاني، وذلك لكي تهتز هذه الصورة التي تتمثلها الخواطر الإنسانية المريضة، وهي تنظر إلى الإنسان خلال آيات الكتاب الكريم وما عرضت من ضلال هذه الجماعة وسَفهها، ثم لتقوم مقام تلك الصورة صورة أخرى للإنسان حين يعلو بإنسانيته ويرتفع بوجوده عن تراب هذه الأرض وما اختلط من ضباب ودخان، حيث يرى وجه الحق سافرا مشرقا، فيأنس به ويحيا معه.[3]

[1] - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص 73.

[2] - أسلوب الحوار القرآني في سورتي البقرة والمائدة، خالد مصابيح، ص 134.

[3] - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفي بعد 1390هـ) ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، ج 3، ص1072.

وقد تقبل الله من أحدهما قربانه أو تقريبه القربان، لتقواه وإخلاص نيته وطيب نفسه به، ولم يتقبل من الآخر لعدم التقوى والإخلاص.[1]

" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ (المائدة:27)

فلما كان الحسد لأخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له: إنما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى، لا من قبلي، فلم تقتلني[2]؟. ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول؟ فأجابه بكلام مختصر جامع لمعان: ﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ (المائدة-27). وفيه دليل على أن الله لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متق[3]، متابعا قوله: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (المائدة-28). وهكذا يرتسم نموذج من الوداعة والسلام والتقوى في أشد المواقف استجاشة للضمير الإنساني وحماسة للمعتدى عليه ضدي المعتدي وإعجابا بهدوئه واطمئنانه أمام نذر الاعتداء وتقوى قلبه وخوفه من رب العالمين[4].

ولقد كان في هذا القول اللين ما يدفن الحقد ويهدئ الحسد، ويسكن الشر، ويمسح على الأعصاب المهتاجة ويرد صاحبها إلى حنان الأخوة والبشاشة و الإيمان وحساسية التقوى، أجل. لقد كان في ذلك

[1] - تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين، (المتوفى 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1990م، د.ط، د.ت، ج6، ص 283.

[2] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (المتوفى 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ،ج1، ص 624.

[3] - المصدر نفسه، ج 1، ص 624.

[4] - في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاري (المتوفى 1385هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط10، 1412هـ، ج2، ص876.

كفاية، ولكن الأخ الصالح يضيف إليه النذير والتحذير[1]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۖ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة: 29).

بل إني من غاية إشفاقي وإعطافي معك يا أخي أريد أن تبوء أي: لأن تذهب ولأن ترجع أنت إلى الله بإثمي أي بإثمك المنسوب إلى قتلي ولإثمك الذي كنت فيه فتكون حينئذ من أصحاب النار عند الله بهذا الظلم الصريح وذلك جزاء الظالمين عند سبحانه ولكن النموذج الشرير لا تكمل صورته حتى نعلم كيف كانت استجابته[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة: 30).

ذلك أن الإنسان إذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفا له عن القتل فلا يقدم عليه فإذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة[3]، وبلا تفكر ولا تدبر للعاقبة فأصبح من الخاسرين أي من جنس الذي خسروا أنفسهم بإفساد فطرتها، وخسروا أقرب الناس إليهم وأبرهم بهم في الدنيا وهو الأخ الصالح التقي، وخسروا نعيم الآخرة، إذ لم يعودوا أهلا لها، لأنها دار المتقين[4].

ثم بين أن الإنسان قد يستفيد من تجارب ما سواه فقال[5]:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ ﴾ (المائدة: 31)

أعلمنا الله أن القاتل تعلم دفن أخيه من الغراب، فإنه تعالى بعث غرابا إلى ذلك المكان الذي هو فيه فبحث في الأرض حتى أحدث حفرة فلما رآها القاتل وكان متحيرا في مواراة أخيه زالت الحيرة واهتدى إلى

[1] – في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص 876.

[2] – المصدر نفسه، ج2، ص 876.

[3] – لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبرهيم بن عمر الشيخي أبو الحسن، (المتوفى 741هـ)– تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1415هـ، ج2، ص 34.

[4] – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، ج6، ص 286.

[5] – تفسير المراغي، المراغي أحمد مصطفى، ج6، ص 100.

دفنه في حفرة مثلها، وذلك أن الله تعالى ألهم الغراب ليتعلم ابن آدم منه الدفن، وحين رأى القاتل الغراب يبحث في الأرض تعلم منه سنة الدفن وظهر له جهله وضعفه، كما أشار إلى ذلك سبحانه[1] حاكيا عنه: ﴿ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (المائدة: 31)

وهنا يستشعر القاتل الندم وتستيقظ في نفسه عاطفة الأخوة حيث يقول بقلب يفيض حسرة وندما أنه أصبح بعد ذلك من النادمين، إذ رأى نفسه أضأل من هذا الحيوان شأنا وأعمى بصيرا، وأضل سبيلا[2].

﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَۛ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ (المائدة: 32).

فسبب حرمة الحياة الإنسانية قداستها وكرامتها، فرض الله على بني إسرائيل هذا الغرض، وأوجب عليهم هذا الحكم وهو أنه من قتل نفسه عدوانا وظلما، أي من غير قصاص في قتل أو سعي بفساد في الأرض، فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها: أي أحيا نفسا إنسانية، بأن كف يده على العدوان عليها، أو دفع عنها يدا معتدية عليها فكأنه أحيا الناس جميعا... ذلك أن الإنسان يمثل الإنسانية كلها.. إن كان خلقها جميعا من نفس واحدة، وفي كل إنسان هذه النفخة المقدسة التي كانت منها الإنسانية كلها فمن قتل إنسانا، فقد أخمد تلك الشعلة المقدسة التي هي أصل الحياة، ومن أحياها أي تركها حية فلم يعرض لها بسوء فكأنما أحيا الإنسانية كلها، وترك شعلتها المقدسة متقدة.[3]

[1] – تفسير المراغي، المراغي أحمد مصطفى، ج6، ص 101.

[2] – التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج3، ص 1080.

[3] – المصدر نفسه، ص 1081-1082.

الفصل الثاني: أثر الحوار القرآنيّ في تربية الفرد والمجتمع

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأوّل: أثر الحوار في تربية الفرد

وفيه مطلبين:

المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الفرد بالحوار

المطلب الثاني: القيم التّربوية المستفادة

- المبحث الثاني: أثر الحوار في تربية المجتمع

وفيه مطلبين:

المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الابن بالحوار

المطلب الثاني: القيم التّربوية المستفادة

- المبحث الثالث: أثر الحوار في الدّعوة إلى الله

وفيه مطلبين:

المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الحوار للمدعوين

المطلب الثاني: القيم التّربويّة المستفادة

المبحث الأوّل: أثر الحوار القرآنيّ في تربية الفرد

لقد أولى الإسلام في حياة الفرد موضوع الحوار أهميّة فريدة، وأثبت مشروعيته بنصوص كثيرة من الكتاب والسّنة، ورد فيها محاورة بين الحقّ سبحانه وملائكته، وبين أنبيائه ورسله، وبين من بُعثوا وأُرسلوا إليهم، ونظرا لما في الحوار من أهميّة في التّوصّل إلى حلّ المشاكل بين الأفراد؛ فقد شرّع الله في هذه الأمّة السّبيل الأمثل للوصول إلى الحقّ في الأمور الّتي تمثّل منعطفا من منعطفات الأمم والوسيلة السّليمة لإنهاء الخلافات بين الأفراد وإيجاد جوّ صالح للتّعاون والتآزر.

المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الفرد بالحوار

إنّ الإنسان بطبيعته يسعى إلى العلم والمعرفة في شتّى مجالات الحياة، فيتعلّم ويُعلِّم، وهكذا حال الدّنيا، ومن العلوم ما هي مقتصرة على فئة معيّنة، ألا وهي المعرفة الحقيقية بالله؛ حيث إنّ هذا العلم يصفه أولياء الله بأنّه العلم اللّدني[1]، وعبّر عنه سبحانه في القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف: 65).

والله تبارك وتعالى ضرب لنا مثالا في سورة الكهف من أروع الأمثلة، وهي تعليم الفرد كيفية تلقي العلم عن المعلّم، وتجسّد لنا هذا في شخص موسى عليه السّلام مع سيّدنا الخضر في بضع آيات من سورة الكهف.

أوّلا: **موسى عليه السّلام يلتقي بالعبد الصّالح**

قال الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿65﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿66﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿67﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿68﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿69﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف: 65- 70).

[1] – رحلة من أجل العم، أحمد زين العابدين، ط2، دت، ص25.

في هذه الآيات تبدأ أحداث هذا الحدث العظيم الّذي كان موسى عليه السّلام على موعد معه، والّذي من أجله هذه الرّحلة المثيرة، احتمل ما احتمل من جهد وعناء، وهنا يلتقي الرّجلان: موسى والعبد الصّالح "الخضر" الّذي يصفونه بصفات عجيبة، هي من بعض واردات ما تشير إليه الآيات الكريمة، والّتي يبدوا فيها أستاذا يُعلِّمُ نبيّا من أنبياء الله إليه[1].

والقرآن الكريم لم يتحدّث عن هذا العبد الصّالح أكثر من وصفه بأنّه عبد من عباد الله آتاه الله منه وعلّمه من لدنه علما، ولا شكّ أنّ هذا الوصف يضفي على صاحبه من الألطاف الرّبانيّة ما يرفع مقامه إلى أعلى علّيّين؛ حيث يشهد من عالم الغيب ما لم يظهر لله سبحانه عليه أحدا إلى من ارتضى من عباده، وهذا اللّقاء الّذي وقع بين موسى والعبد الصّالح، لم يدم طويلا، ولم نجد فيه بينهما خلافا حادّا، ثمّ انتهى بفراق[2].

وهنا يبدأ اللّقاء بين العبدين الصّالحين بأن يعرض موسى على صاحبه أن يقبله تابعا له، ويتعلّم من علمه، ويغترف من بحره، وذلك بتواضع كريم، وأدب نبويّ لطيف[3]؛ فيقول: ﴿ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾(الكهف: 65) وفي هذا العرض أمور:

1. استئذان في مصاحبته واتّباعه ليتعلّم منه[4].
2. أن يجعل نفسه تبعا له، وصرّح أنّه يطلب الإرشاد والرّواية[5].
3. أن تكون غاية هذه الصّحبة وتلك المتابعة تحصيل العلم والمعرفة، فينفذ موسى علما، وينال العبد الصّالح أجرا[6].

---

[1] – التّفسير القرآنيّ للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج8، ص651.

[2] – المصدر نفسه، ص651- 652.

[3] – المصدر نفسه، ص652.

[4] – يُنظر: التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي محمد سيّد، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط1، 1998م، ج8، ص552.

[5] – التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزّحيلي وهبة بن مصطفى، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، ج15، ص298.

[6] – التّفسير القرآنيّ للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج8، ص652.

4. أنّ العلم المطلوب تعلّمه[1]، لا كمال فوقه، وأنّه لا يحسن صرف الهمّة إلّا تحصيله، وفيه أنّ كلّ من كانت إحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيه من البهجة والسّعادة أكثر، فكان حرصه على زيادتها أوفر[2].

ثمّ يُقبل هذا العبد الصّالح ويستمع إلى هذا العرض عن موسى، فيرى أنّ العلم الّذي أكرمه الله به والّذي يطلب موسى أن يتناول شيء منه، هو علم لا يستسيغه عقله، ولا يقبله منطقه، فيقول في وداعة ولطف[3]: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ (الكهف: 67-68): إنّك يا موسى إذا اتبعتني ورافقتني فلن تستطيع معي صبرا بأي وجه من الوجوه، لما ترى من الأمور والأفعال الّتي تخالف شريعتك، لأنّي على علم من علم الله تعالى ما علّمك إيّاه، وأنت على علم من علم الله ما علّمني إيّاه، فكلّ منّا مكلّف بأمور من الله دون صاحبه، فكيف تصبر على هذه الأمور، ظاهرها منكرات لا يصحّ السّكوت عليها، وباطنها لا تعلمه لأنّ الله لم يُطلعك عليه[4]، وهو معنى قوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ (الكهف: 74)، فأجاب موسى عليه السّلام بأدب رفيع: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ (الكهف: 69)، ستجدني إن شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا أعصي لك أمرا[5]، واشتط الخضر على موسى عليه السّلام إن سار معه أن لا يفاتحه بالسّؤال على أيّ شيء أنكره منه حتّى يبدأ هو ببيانه.

[1] – التّفسير القرآنيّ للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج8، ص652.

[2] – غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النّيسابوري نظام الدّين الحسن بن محمّد بن حسين القمي، (المتوفى: 850هـ)، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، ج4، ص448.

[3] – يُنظر: التّفسير القرآنيّ للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج8، ص652.

[4] – التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي محمد سيّد، ج8، ص553.

[5] – أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، البيضاوي، ج5، ص288.

ثانيا: رحلة الأسرار مع العبد الصّالح[1]

وهنا تبدأ الرّحلة بين سيّدنا موسى عليه السّلام والعبد الصّالح.

قال تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿71﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿72﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ (الكهف: 71- 73):

فانطلقا على ساحل البحر يطلبان سفينة حتّى إذا ركبا في السّفينة فخرقها، فلم يتمالك موسى عليه السّلام نفسه، وقال: أخرقتها لتُغرق أهلها لقد فعلت شيئا منكرا من اتلاف السّفينة وقتل الجماعة الكثيرة بغير ذنب، وكفران نعمة الحمل بغير نول[2]، ردّ عليه الخضر: ألم أقل لك يا موسى إنّك لن تستطيع أن تصبر معي على ما تراه منّي.

قال موسى عليه السّلام: لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أوّل مرّة، ولا تعسّر عليّ في متابعتك بل يسرها عليّ بالإغضاء والمسامحة[3].

ثالثا: قتل الغلام وتدخل سيّدنا موسى عليه السّلام:

قال تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿74﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿75﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِيۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ (الكهف: 74- 76):

[1] – التّفسير الموضوعي(2)، مناهج جامعة المدينة، ج1، ص257.

[2] – يُنظر: محاسن التأويل، القاسمي، ج7، ص49.

[3] – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، ج3، ص292.

فإذا كانت الأولى خرق السّفينة واحتمال غرق من فيها، فهذه قتل نفس، قتل عمد لا مجرّد احتمال، وهي قطيعة كبيرة لم يستطع موسى أن يصبر عليها على الرّغم من تذّكر وعده؛ فقال: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ (الكهف: 74)، فليس ناسيا في هذه المرّة، والغلام في نظره بريء، لم يرتكب ما يوجب القتل، بل لم يبلغ الحلم حتّى يكون مؤخذا على ما يصدر منه[1].

يردّ سيّدنا الخضر بغضب شديد يُذكّر فيه تلميذه على شرطه ووعده الّذي قاله أوّل مرّة؛ فيقول له: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾(الكهف: 75)، ثمّ وبعد المرّة الثانية الّتي يقاطع فيها موسى معلّمه الخضر يأخذ عهدا جديدا على نفسه، يقول تعالى: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ (الكهف: 76)، وهكذا أفصح موسى عليه السلام الطّريق على نفسه[2]، وأُعْطي له فرصة واحدة وأخيرة ويتمّ بعدها الفراق، فهذه هي الثالثة وليس لموسى عذر بعد ذلك[3].

رابعا: بناء الجدار وتدخل موسى عليه السّلام

قال تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف: 77- 78):

تابع العبد الصّالح وموسى عليه السّلام سيرهما حتّى أعياهما التّعب والجوع، فدخلا قرية وطلبا من أهلها طعاما فرفض أهل هذه القرية أن يضيّفوهما وردّوهما ردّا غير لطيف، وفيما هما عائدان وجد العبد الصّالح

[1] – في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب، دار الشّروق، ط32، 1423هـ/ 2003م، ج15، ص2280.
[2] – تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشّعراوي، ج14، ص8961.
[3] – يُنظر: المصدر نفسه، ج14، ص8961- 8962.

جدار يوشك أن ينهار فأصلحه وأقام بنيانه، فاستنكر موسى هذا الفعل[1]، وقال له عليه السّلام: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف: 77)؛ لأنّه فعل يستحقّ الأجر[2]. وهنا يذكّر الخضر موسى بالشّرط الّذي أخذه على نفسه وهو إن سأله سؤالا آخر يحصل الفراق بينهما؛ حيث قال حينئذ: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾ (الكهف: 76)، فلمّا ذكر هذا السّؤال فارقه ذلك العالِم قائلا: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ (الكهف: 78).

خامسا: علم الله المكنون وكشف الأسرار[3]

قال الله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿79﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿80﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿81﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف: 79- 82).

وقبل أن يفترقا أراد الخضر أن يذكر سبب ما أقدم عليه من الأمور الثلاثة:

فقال: أمّا السّفينة الّتي خرقتها وأنكرتَ عليَّ ذلك فكانت لقوم ضعفاء لا يقدرون على دفع الظَّلمة، وكانوا يؤاجرونها ويكتسبون قوتهم منها، فأردتُ أن أعيبها بالخرق الّذي خرقته، وكان قدامهم ملك يأخذ كلّ

[1] – الحدث في القصّة القرآنيّة: قصّة موسى عليه السلام أنموذجا، نبهان السعدون، مجلّة كليّة العلوم الإسلامية، 1434هـ، 2013م، العدد 2/14، مجلد رقم:7، ص9.

[2] – الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (المتوفى: 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م، ج11، ص27.

[3] – التّفسير الموضوعي (2)، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج1، ص255.

سفينة صالحة الاستعمال غصبا، ويدع كلّ معيبة، فعبتها لأردّه عنها، وفعلتُ ذلك لإعانتهم على ما يخافون ويعجزون عن دفعه من غصب ملك قدامهم من عادته غصب السّفن الصّالحة[1].

وأمّا الغلام الّذي قتلتُه واعترضتَ عليّ بأنّي قتلتُ نفسا زكيّة طيّبة بغير ذنب فأنت معذور في هذا، ولكن اِعلم أنّي قتلتُهُ لأنّ الله أطلعني على مستقبله، وأنّه إذا بلغ فسيقع في المنكرات ويؤذي الأفراد والجماعات، وسيتعصّب له أبواه وهما مؤمنان، ويدفعان شرّ النّاس عنه، ويكذّبانهم، وهذا يسبّب لهما الفسوق والعصيان، ويجرّهما إلى الكفر والطّغيان، وهما المؤمنان الصّالحان، ولكن حبّ الولد غريزة فخشينا أن يكلّفهما عسرا فقتلته رجاء أن يبدّلهما ربّهما خيرا منه زكاة وطهارة وأقرب رحمة وعطفا[2].

وأمّا الحائط الّذي أقمته فإنّه كان لغلامين يتيمين في المدينة[3]، وكان تحته كنز؛ أي: مال جسيم مدفون حفظا لمالهما، فأمرني ربّي بإصلاح ذلك الحائط إذ لو سقط لاكتُشف وأُخذ، وأراد الله أن يبلغ الغلامان كمالهما وتمام نحوهما، ويستخرجا الكنز من ذلك الموضع الّذي عليه الجدار رحمة لهما بصلاح أبيهما[4].

وأنّ ما فعلتُه من الأمور الثلاثة لم يكن باجتهادي ورأيي، ولكنّه بأمر الله وإنعامه ووحيه، فالإقدام على ذلك كلّه من الاعتداء على المال والنّفس، وإصلاح الجدار، هو ما يكون إلّا بالوحي والنّص القاطع، وذلك المذكور هو تفسير ما ضاق صبرك عنه ولم تُطق السّكوت عنه، ولم تصبر حتّى بيّنتُ لك السبب والحكمة منه[5].

ممّا سبق يمكن القول إنّ طلب العلم يحتاج إلى همّة عالية لتحمّل المشاقّ؛ فهو نعمة يعطيها الله لمن ارتضى من جاه، لأنّه وسيلة من وسائل الابتلاء، فمن شكر زاده الله منها، ومن كفر فإنّ عذاب الله شديد.

[1] – يُنظر: تفسير المراغي، المراغي أحمد بن مصطفى ، ج16، ص8.
[2] – التّفسير الواضح، الحجازي محمّد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ، ج2، ص433.
[3] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطّبري، ج15، ص362.
[4] – المصدر نفسه، ج15، ص362.
[5] – التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزّحيلي، ج16، ص11- 12.

المطلب الثاني: القيم التّربويّة المستفادة

إنّ التّأمّل في قصّة موسى والخضر عليهما السّلام الوارد ذكرهما في سورة الكهف، والتّدبّر في مجريات أحداثها، وما حفت به من دلالات وإشارات قويّة تتعلّق أساسا بموضوع التّعلّم، يمكن أن يوصل إلى استنباط أهمّ القيم الّتي يمكن أن نشيّد عليها صرح تعليمنا ونتخذها لبنات أساسيّة في كلّ فعل تربويّ نروم من خلاله تحقيق الجودة وإعداد المتعلمين، سيمهم الأساسيّة: الجدّ والمثابرة، وفيما يلي بيان لأهمّ هذه القيم كما نطقت بها الآيات الكريمة[1]:

1. الحرص على طلب العلم:

موسى عليه السّلام كان يمتاز بالمعرفة الّتي جعلته يضحي بكلّ شيء ليصل إلى هدفه، وكيف إنّه اختار طريق التّعب والمشقّة، ورحل إلى الخضر ليتعّلم منه من العلم النّافع ويتزوّد بالمؤونة، وذلك أنّه عندما علم عن سعة معرفة الخضر، ذهب إليه مرتحلا من مكان لمكان آخر ومصرّا على لقياه، وسرّ هذا الإصرار من النّبيّ عن لقيا الخضر عليهما السّلام هو ما اتصف به الخضر من العلم والمعرفة فأراد أن يتعلّم من علمه[2]: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾ (الكهف:66)، مؤكّدا على رغبته: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾ (الكهف: 69).

[1] – مبادئ التّعليم في قصّة موسى والخضر عليهما السّلام، عبد الحق التويول، شبكة الألوكة الاجتماعية، 1439/06/22هـ-2018/02/28م، من الموقع الإلكتروني: https://www.alukah.net، بتاريخ: 2019/05/14م.

[2] – دراسة تحليلية لمنهج موسى عليه السلام في التّربية كما ورد في القرآن الكريم، وفاء بنت عبد الله الخليفة، كلية التربية، جامعة الأميرة نورة، المجلة الدّورية التّربوية المتخصّصة، 2016، العدد 12، المجلد5، ص7.

2. التّواضع:

موسى عليه السّلام عندما التقى بالخضر لم يقل له بعبارة فجّة أنّ موسى نبيّ بني إسرائيل، وقد بعثني الله إليك لتعلّمني فعلّمني، وإنّما طلب ذلك بلطف ولين في تواضع تامّ قائلا: ﴿ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾(الكهف: 66)، وقال تعالى على لسان الخضر: ﴿ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾ (الكهف: 82).

3. الصّبر:

وظهرت هذه القيمة في قصة موسى عليه السلام مع الخضر؛ فقال تعالى: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾ (الكهف: 69)، وهي قيمة موجبة وإضاحة لطالب العلم التّحلّي بها، وأن يكون صابرا مطيعا في ما تأمّر به، وعلى هذا نجد موسى عليه السّلام صبر على مشاقّ السّفر وهذا الصبر دليل على حبّه وحرصه لطلب العلم والرّغبة فيه[1].

4. أدب الحوار:

تُعلّمنا قصّة موسى عليه السّلام مع الخضر المعاملة الرّاقية وآداب الحوار وهو من الخصال الحميدة لطالب العلم، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴾ (الكهف: 67-68)، وهذا مظهر من مظاهر أدب المعلّم مع المتعلّم؛ حيث احترم رأيه والتمس العذر إن اعترض عليه[2].

[1] – يُنظر: القيم التّربويّة في سورة الكهف –دراسة تحليليّة مقاصدية–، معروف سعاد، أطروحة ماستر، تخصّص تفسير وعلوم القرآن، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–، 1435هـ- 2014م، ص80.

[2] – يُنظر: المرجع نفسه، ص82.

5. أدب الصّحبة:

على الصّاحب أن لا يفارق صاحبه حتّى يبيّن له الأسباب الّتي حملته على المفارقة؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۖ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف: 78)، ويُفهم من هذا أنّ موافقة الصّاحب لصاحبه في غير معصية الله من الأسباب الّتي تعين على دوام الصّحبة، كما أنّ عدم الموافقة وكثرة المخالفة سبب لقطع المرافقة[1].

6. فعل الخير:

فعل الخير لا يحتاج إلى إذن، فطالما أنّ أمام المسلم فرصة للخير والمساعدة فلينتهزها وليقم بها؛ فالخضر بعمله هذا تمّ المحافظة على مال اليتامى وإقامته للجدار دون أن يطلب أحد منه ذلك، ودون أن يتفق مع أحد على أجرة، يوحي بأنّ المسلم راغبا في فعل الخير، حريص على تقديم المساعدة للآخرين، ولو لم يطلبوا منه ذلك، فلا بدّ للمسلم أن يعوّد نفسه على أن يكون بارّا بالآخرين نافعا لهم[2].

7. **ذمّ البخل**: عالجت لنا قصّة موسى عليه السّلام مع الخضر هذه القيمة، وهي من القيم السّلبية، ويتمّ المحافظة على المال بالنّهيّ عن التّخلّق بها[3]؛ قال تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (الكهف: 77).

---

[1] – يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، السعدي عبد الرّحمن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تح: عبد الرّحمن معاد اللويحق، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ج1، ص482.

[2] – مع قصص السّابقين في القرآن الكريم –دروس في الإيمان والدّعوة والتّوحيد–، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ج2، ص227.

[3] – القيم التّربويّة في قصص سورة الكهف –دراسة تحليلية مقاصدية–، معروف سعاد، ص83.

فوصفت لنا أهل القرية بالبخلاء، إذ مرّ بهم رجلان غريبان لا يملكان الطّعام، فالأصل أن يكرمهما أهل القرية بدون أن يطلبا منهم ذلك ولكنّهم لم يفعلوا، وهذه القصّة تضمّنت قيمة سلبيّة، فمن خلالها أرشدتنا بالتّخلّق بخُلق الكرم والجود[1].

[1] – مع قصص السّابقين في القرآن الكريم، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص226.

المبحث الثاني: أثر الحوار في تربية المجتمع

تعدّ قضية التّربية قضية عظيمة الأهميّة في حياة الفرد والمجتمع، وللدلالة على هذه الأهميّة خلّد القرآن الكريم وصيّة لقمان لابنه، وموعظته له لتكون قدوة للآباء والأمّهات، ونبراسا للمربين والمربيات، ومنهجا لكلّ من أراد أن يُنشئ رعيّته على مرضاة ربّ الأرض والسّماوات، فقد حوت منهجا سليما، وتوجيها قويما، وأسلوبا سديدا[1].

المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الابن بالحوار

إنّ أعظم وصية يتواصى بها المسلمون فيما بينهم هي توحيد الله عزّ وجلّ في العبادة، ولذلك كانت وصيّة لقمان لابنه هي أوّل وصية أوصي بها ولده، كما أوصاه بمراقبة الله عزّ وجلّ، وأشار إلى علمه المحيط بكلّ شيء، ثمّ أوصاه بأعظم فريضة فرضها الله على عباده وهي الصّلاة ثمّ الأمر بالمعروف والنّهيّ عن المنكر، وأمره بالصّبر على ما يصيبه في طريقه إلى الله، والأهميّة ببرّ الوالدين، والرّفق بها فقد جعله الله بين هذه الوصايا تنبيها على عظم حقها على الإنسان[2].

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿12﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿13﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ۖ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ۖ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿14﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

[1] – دور الحوار في تربية الأبناء، مقالات إسلام ويب، 21/ 10/ 2008، من الموقع الإلكترونيّ : https://www.islamweb.net ، بتاريخ: 10/ 2019/05م.

[2] – تفسير الشيخ أحمد حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية : https://www.islamweb.net، رقم الدّرس: 150.

وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿15﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿16﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿17﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿18﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (لقمان: 12- 19).

بعد أن بيّن الله سبحانه أنّ لقمان أوتي الحكمة فشكر ربّه على نعمه المتظاهرة عليه وهو يرى آثارها في الآفاق والأنفس آناء اللّيل والنهار، أردف ذلك ببيان أنّه وعظ ابنه بذلك أيضا، ثمّ استطرد في أثناء هذه المواعظ الّتي ذكرها وصايا عامّة وصّى بها سبحانه الأولاد في معاملة الوالدين رعاية لحقوقهم، وردّا لما أسدوه من جميل النّعم إليهم، وهم لا يستطيعون لأنفسهم ضرّا ولا نفعا على أن لا يتعدّى ذلك إلى حقوقه تعالى، ثمّ رجع إلى ذكر بقية المواعظ الّتي يتعلّق بعضها لحقوقه، وبعضها يرجع إلى معاملة النّاس بعضهم مع بعض[1].

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (لقمان:12).

لقد أعطى الله تعالى لقمان الحكمة وهي التّوفيق إلى العمل بالعلم والفهم وشكر الله وحمده على نعمه وأفضاله، وحبّ الخير للنّاس، واستعمال الأعضاء فيما خُلقت له من الخير والنّفع[2].

[1] – تفسير المراغي، المراغي، ج21، ص81.

[2] – التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، الزّحيلي، ج21، ص145.

وهذا دليل على أنّ لقمان الحكيم هداه الله إلى المعرفة الصّحيحة غير طريق النّبوة، ومن يشكر الله على ما منحه وأعطاه ربّه، فيُطيعه ويؤدّي فرضه، فإنّما يحقّق النّفع والثواب لنفسه، ويُنقدها من العذاب، ومن جحد نعمة الله عليه فأشرك به غيره، وعصى أوامره، فإنّه يسيء إلى نفسه، ولا يضرّ ربّه، فإنّ الله غنيّ عن العباد وشكرهم ولا يتضرّر بذلك، فلا تنفعه طاعة ولا تضرّه معصية، وهو المحمود في السّماء والأرض بلسان المال والمقال، وإن لم يحمده أحد من النّاس[1].

ثمّ حكى سبحانه وتعالى ما قاله لقمان على سبيل النّصيحة والإرشاد فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(لقمان: 13).

بدأ لقمان عليه السّلام بالموعظة لابنه وهو أشفق النّاس عليه، وأحبّهم لديه، حين أمره أن يعبد الله وحده، ونهاه عن الشّرك، وبيّن له أنّه ظلم عظيم[2]، إمّا أنّه ظلم فلكونه وضع الشّيء في غير موضعه، وإمّا كونه أعظم الظّلم فلتعلّقه بأصل الاعتقاد وتسوية بين الخالق والمخلوق، ودين المنعم وحده، وبين غير المنعم أصلا، وهي الأصنام والأوثان[3].

ثمّ أمر الله ببرّ الوالدين جريا على عادة القرآن، فإنّه كثيرا ما يقرن الله تعالى في القرآن بين الأمر بعبادة الله واجتناب الشّرك، وبين الأمر ببرّ الوالدين[4]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الإسراء: 23)، فقال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ۖ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (لقمان: 14).

[1] – التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، الزّحيلي، ج21، ص145.
[2] – تفسير المراغي، المراغي، ج21، ص81.
[3] – التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزّحيلي، ج21، ص145.
[4] – المصدر نفسه، ص145.

ثمّ قيّد الله طاعة الأبوين مستثنيا حقوقه تعالى؛ فقال: ﴿ وَإِن جَٰهَدَٰكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (لقمان: 15).

وصى الله سبحانه الإنسان بشكر إنعام الوالدين وبطاعتهما وإن كانا كافرين إلّا أن يدعواه إلى الإشراك بالله، وتدلّ هذه الوصية أمران: أحدهما أنّ طاعة الأبوين تالية لعبادة الله، والثاني تأكيد كون الشّرك أمرا فظيعا منكرا حتّى أنّه يلزم فيه مخالفة من تجب طاعته، ثمّ أنّ الله تعالى حرص على رعاية حقّ الوالدة[1]، وذكر ما تُكابِده الأمّ وتعانيه في المشاقّ والمتاعب في حمله وفصاله، هذه المدّة المتطاولة[2]، ثمّ قرن الظّاهر في وجود الولد، وهذا دليل على شدّة تأكّد حقّهما والإحسان إليهما قولا وفعلا[3].

ثمّ أخبر تعالى عن بقية وصايا لقمان الحكيم النّافعة ليتمثّلها الناس ويقتدوا بها، فقال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿16﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿17﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿18﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ (لقمان: 16-19.)

وهنا يكشف لقمان لابنه عن علم الله وبسطة سلطانه، حتّى يعبده عن علم به، ومعرفة بما ينبغي له من كمال وجلال، فالله سبحانه الّذي يستحقّ أن يُعبد، وأن يُفرد بالعبادة، هو المالك لهذا الوجود، العالِم بكلّ

[1] – يُنظر: الإشارات التّربويّة في سورة لقمان –دراسة موضوعية–، مريمة عبد الله محمّد الحاج، أطروحة ماجستير في القرآن الكريم وعلومه، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه، 1436هـ/2015م، ص58.

[2] – الكشاف عن حقائق التّنزيل، الزمخشري، ج3، ص495.

[3] – الإشارات التّربويّة في سورة لقمان –دراسة موضوعية–، مريمة عبد الله محمّد الحاج، ص59.

صغيرة وكبيرة فيه، حتّى الحبّة من الخردل، وهي من الصّغر بحيث لا تكاد تمسك بها الأصابع...هذه الحبّة إن تكن في أيّ مكان في هذا الوجود...إن تكن في صخرة من صخور الأرض، أو تكن في السّماوات الّتي لا حدود لها، أو تكن في الأرض على أيّ عمق منها، أو في أيّ مكان فيها، هذه الحبة الغارقة في بحر الوجود يأتي بها الله، ويخرجها من هذه الأعماق السّحيقة في أحشاء الكون، وأنّ الله ينفذ نور لطفه في كلّ شيء، وهو متمكّن من كلّ شيء، ويعلم كلّ شيء علما كاشفا[1].

وبعد أن كشف لقمان لابنه قدرة الله وعلمه وحكمته دعا إلى عبادته[2]؛ حيث أوصاه بإقامة الصّلاة، فإنّها عماد الدّين، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وأخبره أنّ ما يصيب من شيء في سبيل ذلك فلا بدّ أن يأتيه، وأنّ الإنسان في هذه الدّنيا عرض لسهام الأحداث والمنايا، والسّهام إذا انطلقت لا تردّ، والصّبر على ما أصابه لأنّ ذلك من مكارم الأخلاق، وعزائم أهل الحزم السّالكين طرق النّجاة[3].

وبعد أمره بما يُكَمِّل نفسه وغيره، نهى عن أشياء وحذّر من أشياء؛ فقال: ولا تصعّر خدّك للنّاس ولا تتعالى عليهم كما يفعل المتكبرون والمغرورون، بل كن هيّنا ليّنا متواضعا، كما هو شأن العقلاء، ولا تمش في الأرض مشية المختالين المعجبين بأنفسهم، إنّ الله لا يحب من كان متكبرا على الناس متفاخرا لماله وجاهه. ثمّ أمر بالقصد والاعتدال في كلّ أموره، وخفض الصّوت بأبلغ وجه وآكده حيث شبّه سبحانه الرّافعين لأصواتهم في غير حاجة إلى ذلك بأصوات الحمير الّتي هي مثار السّخرية مع النّفور منها[4].

يتّضح من الوصايا الّتي أوصى بها لقمان ابنه أنّها تعدّ دستورا كاملا في أصول التّربية؛ فقائلها أب ومعلِّم صالح آتاه الله الحكمة، بالإضافة أنّها نابغة عن قناعة وصدق، ومبنية على التّجربة والمعرفة، وهي تهدف أوّلا وأخيرا إلى أن يحقّق الإنسان المسلم العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى وحده في حياته الفردية والاجتماعية.

[1] – التّفسير القرآنيّ للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج11، ص570.
[2] – المصدر نفسه، ص570.
[3] – يُنظر: التّفسير الواضح، محمّد محمود الحجاز، ج3، ص49.
[4] – التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، ج11، ص123.

المطلب الثاني: القيم التّربويّة المستفادة

إذا تمعّنا في القرآن الكريم فإنّه يتضمّن نصوصا قرآنيّة تتضمّن مجموعة من الحوارات الرّاقية الهادفة بين الآباء والأولاد، وبين الأولاد والآباء، وتحمل هذه النّصوص بين طيّاتها حِكما ومواعظ وأساليب توعويّة وتربويّة متوازنة في تربية الأبناء، ولو أخذنا على سبيل المثال من هذه الحوارات القرآنية وبعض من هذه الوصايا؛ وصايا لقمان الحكيم لابنه والّتي تتضمّن وسائل مؤثّرة في تربية الأبناء، وأهميّتها في حياة الإنسان[1]، وسأحاول أن أتطرّق إليها وهي كالآتي:

1-شكر الله تعالى:

فقد كان أوّل ما لُقّنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه بأن أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من نعم الله الّتي منها نعمة الاصطفاء ولإعطائه الحكمة وإعداده لذلك بقابليته لها[2]، ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ﴾ (لقمان: 12).

2- الحثّ على تأديب الأولاد وتربيتهم:

لقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ﴾ (لقمان: 13): وهذا من أعظم حقوق الوالد على ولده، أن يؤدّبه ويربّيه، ويوصيه بما ينفعه، ويرقّق قلبه، ويهذّب نفسه، ويوجب له الخشية والعدل، مع إظهار الرّحم والتحنّن والشّفقة، ليكون ذلك أدعى لقبول النّصح[3].

---

[1] - القيم التّربويّة في سورة لقمان، محمّد عربي، مجلة الابتسامة، الموسوعة العلمية، بحوث علمية، 10/ 02/ 2010، من الموقع الإلكتروني: https://www.ibtesamah.com ،بتاريخ: 2019/05/10م.

[2] - وصايا لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه –دراسة موضوعية–، إدريس العلمي ، أكاديمية التفسير، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1437هـ، ص6.

[3] - المرجع نفسه، ص11.

3- غرس عقيدة التّوحيد:

إنّ التّربية الحقّة تكون في تدريب الطّفل على أعمال الخير وإرشاده إلى الصّراط المستقيم، وتعليمه الأخلاق الطيّبة، وذلك كلّه لا يتحقق إلّا بالإيمان بالله وحده وعدم الشّرك به تعالى. ولهذا نصح لقمان ابنه، قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (لقمان: 13)؛ فمن الآية الكريمة يتبيّن أنّ الأصل الأوّل لهذه التّربية الإيمان بالله وعدم الشّرك به تعالى، ولهذا يجب أن تكون عظة لقمان لابنه نبراسا يستضيء به الآباء في توجيه أبنائهم وسراجا يقودهم من الظّلمات إلى النّور[1].

4-الأمر ببرّ الوالدين والشّكر لهما:

هذه وصية من وصايا لقمان لابنه وهو يعظه، وقد ثمّنها الله تعالى في كتابه، وجعلها تتلى إلى يوم القيامة، وما ذلك إلّا لعظم شأنها حتّى تبقى ركنا قائما في قاموس وصايا التّعامل في البناء التّربوي، حيث إنّ لقمان الحكيم ذاق طعم هذه العاطفة والمحبّة الأبوية وعرف قدرها، فأراد أن يتركها وصية في عقبه لولده، وهكذا لولده من بعده، وهكذا، قبلها الله تعالى وأكدّها وأنزلها في كتابه، وقد قرنها سبحانه وتعالى بإفراده بتوحيد عبادته[2].

5-مراقبة الله عزّ وجلّ:

وهذا أصل من أصول التّربية الصّحيحة، وقد بيّن لقمان هذا الأصل لابنه؛ قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾ (لقمان: 16).

---

[1] – معالم أصول التّربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط28، 1417هـ-1418م، ص467.

[2] – وصية الله لعباده ووصايا لقمان الحكيم لابنه (الوصية الأولى)، أبو بكر يوسف لعويسي، شبكة الإمام الآجري، 2010م، من الموقع الإلكتروني: https://www.ajurry.com، بتاريخ: 2019/06/02م.

وبهذا يربّي لقمان في ابنه قاعدة أساسية من قواعد العقيدة الصّحيحة بأنّ الله عزّ وجلّ صاحب السّلطان والقدرة ومالك الأمر كلّه، فعندما تترسخ العقيدة السّابقة في النّفس فإنّ الطّمأنينة تشيع فيها، كما أنّ حياة النّاس تتسم بالرّضا والتّسليم[1].

6-وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر:

بيّن لقمان لولده أنّ الإيمان لا يقف عند حدّ الاستجابة لهذين الرّكنين، إنّما من الإيمان ومن كمال الإيمان أن تحبّ لأخيك ما تحب لنفسك، فيقول له: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (لقمان: 17)، فانشغل بعد كماله بإقامة الصّلاة، بأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فبالصّلاة كمُلت في ذاتك، وبالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر تنقل الكمال إلى الغير، وفي ذلك كمال الإيمان[2].

7-الصّبر على الشّدائد:

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (لقمان: 17).

أوصى الله بالصّبر بعد الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، لأن الّذي يتعرّض لهذين الأمرين لا بدّ أن يصيبه سوء من جراء أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر، فإن تعرّضت للإيذاء فاصبر، لأنّ هذا الصّبر يعطيك جزءا واسعا[3]، وأنّه ممّا ينبغي أن يحصّله الإنسان ويربّي عليه نفسه ويروضها على احتمال أعبائه، لأنّه لن يرتفع الإنسان على مستوى هذا التراب، إلّا إذا حلّق بهذين الجناحين: الإيمان والصّبر[4].

---

[1] – معالم أصول التّربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن الأنصاري، ص470.

[2] – تفسير الشعراوي (الخواطر)، الشعراوي، ج19، ص11656.

[3] – المصدر نفسه، ج19، ص11661.

[4] – التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج11، ص572.

8- الأمر بالقصد في المشي والتأدّب في الحديث:

تحثّ الشّريعة الإسلامية المسلم على التّخلّق بالأخلاق الفاضلة والآداب المطهرة الّتي يتميّز بها المسلم عن غيره، ومن تلك الخصال الحميدة الّتي يجب أن يتحلّى بها المسلم القصد في المشي تواضعا لله وخفض الصّوت عند الكلام، والتأدّب في الحديث مع الله ومع النّاس[1]، ولهذا الأمر أمر لقمان ابنه بالاعتدال في المشية والحركة، قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ (لقمان: 19) أي: متواضعا معتدلا، وأن يخفض صوته عند محادثة النّاس له أدبا وثقة بالنّفس، واطمئنانا[2]، لقوله تعالى: ﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (لقمان: 19).

[1] – الإشارات التّربوية في سورة لقمان– دراسة موضوعية–، مريمة عبد الله محمّد الحاج، ص72.

[2] – معالم أصول التّربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن الأنصاري، ص480 و 483.

المبحث الثالث: أثر الحوار في الدّعوة إلى الله

لإ س ـلام ع ـل ى مبدأ إ س ـلا م ي وا ضح، و ه و مبدأ الدّعوة إلى الله تعالى، ودين الإسلام. وتعدّ الدّعوة إلى الله من أهمّ معالم المنظور الإسلامي العام والخاص، مع القريب والبعيد، والعدو والصّديق، ومع كافّة أصناف البشر، ومختلف العقائد والتّيارات الفكرية والملل والنّحل[1].

المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الحوار للمدعوين

تعدّ الدّعوةدإلى يـ ـن الله من أركان النّبوة والرّسالة إذ إنّها الوسيلة الوحيدة الّتي تيسر وصول الفكرة إلى النّاس.

فعند تدبر آيات الله في كتابه العزيز نلحظ أنّ أغلب ما ذُكر من قص الأنبياء كان دعوة لدين الله عزّ وجـ يد اللهووحـ وهدايةلا وتعليما للنّاسيـ لإرشادهـ ه، و يـ كـ ون ذ لـ ك با لأ سا لـ يب المـ قـ نـ عة والمؤثرة، وعلى أساس هذا فقد سلك سيّدنا إبراهيم عليه السّلام في دعوته منهجا خاصا، ولم تكن دعوته عليه السلام دفعة واحدة وإنّما مرّت بعدّة مراحل وتدرّجت؛ فبدأ هـ ـل بيته، ثمّ انطلق لقومه[2].

---

[1] الحـ وار ا لإ سـ ـلا مـ ي المـ سـ يحـ ي المبادئ والتاريخ وطرقه عـ ـلـ ـيـ ـه، رهـ ـلـ ـف، لبـ ـة مـ اجـ ستير، دار قـ تـ يبة لـ ـلـ طباعة والنشـ ـر وا لـ توزـ يـ ـع، ط1، 1418هـ/1998م، ص154-155.

[2] – يُنظر: خطاب دعوي مؤثّر من خلال قصة إبراهيم عليه السّلام، مها عيسى إبراهيم يدم، دراسة كمتطلب لمشروع التّخرّج، تخصّص لا مـ ية، جا مـ عة القدس، مـ ـلـ طـ ـة فـ ـلـ سطين، 2010م، ص25.

أوّلا: دعوة الخليل عليه السّلام لأبيه

بدأ إبراهيم عليه السّلام بأقرب النّاس إليه وأحقّهم بدعوته وإخلاص النّصيحة له، وهو أبوه، وضرب بذلك أروع الأمثلة في البرّ والصلّة حيث إنّ أعظم أنواع البرّ هو أن يحاول الإنسان جاهدا انقاد أبيه من براثن ف ر و يظ إلى ملتمسوالجا لإله سلام و ط ر يق الهدا ية[1].

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿42﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿43﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿44﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿45﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿46﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿47﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ مريم: 42-48).

يد ع و إب راهيم عليه السّلام والده بأسلوب مليء بالرّفق واللين، مناديا له كما حكى القرآن الكريم﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ مريم: 42): أي: لما تعبد ما لا يسمع دعاءك إيّاه، ولا ه، و لا يجـ لب لك نـ فـ عا، و لا يد فـ ع عـ نـ ك ضـ ررا[2]. ثمّ بيّن إبراهيمللأبيه أنّ ر م ه بعلم لا يعلمه أبوه، وهو اليقين والمعرفة بالله وما يكون بعد الموت وأنّ من يعبد غير الله يُعذّب[3].

[1] – توجيهات تربوية من سيرة إبراهيم عليه السّلام، إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن العريني، أطروحة ماجستير في التّربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، 1417هـ، ص26.

[2] – التفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، الزّحيلي، ج16، ص105.

[3] – يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج11، ص111.

ثمّ يخبر الله تعالى عن مقالة إبراهيم لأبيه: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ مريم: 44- 45).

و ه نا حذّر إبراهيم عليه السّلام أباه من عدوّ البشرية الّذي تلبّس بمعصية الرحمن، فهو جدير بأن يُتخذ عدوّا وأن لا يُطاع، ثمّ أعلمه بشدّة خوفه عليه من أن يمسّه عذاب من الرّحمن فيكون وليّا للشيطان[1].

وأمام هذه الدّعوة الحانية الرّقيقة المتزنة نسمع عبارات الأب الفجّة الغليظة الّتي تمثل صورة التّقليد الأعمى وإغلاق القلب عن التّفكر والتّأمل[2] يقول تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ مريم: 46).

ومع ذلك قابل الخليل عليه السّلام أباه السيئة بالحسنة كما هو أدب الخليل[3] لأبيه: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ مريم: 47).

كما قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما؛ أي لقد سلمت مني فلا أصيبك بمكروه، وإنّما سأستغفر لك ربّي[4].

ثمّ يضرب لنا إبراهيم عليه السّلام أروع الأمثلة في الولاء والبراء، وأنّ رابطة الدّين والعقيدة أعلى من أيّ رابطة مهما كانت، وذلك عندما تبرّأ من أبيه الكافر بعدما أيقن أنّه لن يهتدى[5]، ثمّ يقول الحقّ سبحانه عن

---

[1] ياء في حوار هم- مع أقوام لم نقف على أسمائهم، مذكرة ماجستير- من محمد الحسن لأيحطاجر ومختير في القرآن وم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، 2012م، ص44.

[2] المرجع- نفسه، ص44.

[3] - يُنظر: تفسير المظهري، المظهري محمّد ثناء الله، تح: غلام نبي التّونسي، مكتبة الرّشدية، الباكستان، د.ط، 1412هـ، ج6، ص100.

[4] المصدر- نفسه، ص100.

[5] -توجيهات تربوية من سيرة إبراهيم عليه السلام، إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرّحمن العريني، ص27.

إبراهيم أنّه قال لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿48﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ مريم: 48-49).

وهكذا قرّر الخليل عليه السّلام اعتزال والده ليراجع الأب نفسه وليأى إبراهيم بنفسه عن والشّرّ و ن ه، وكانت رحمة الله لإبراهيم أن عوّضه الله تعالى بأبناء صالحين بررة[1].

وهكذا انتهت هذه المحاورة الّتي احتوت نداءً حانيا، وجاءت نموذجا فريدا للدّعوة إلى الله تعالى بالحكمة رة بيا طب ية ع يا، و س لم سل لة ها ت سل لم سل لا ل ط ية فا[2].

ثانيا: دعوة الخليل عليه السّلام لقومه عبدة الأصنام

ه في س ور كثيرة في ا ل قرآن ا ل كر يم م ن ها ا لأ ع راف و م ريم وا لأ نب ياء والشّعراء والصّافّات، وقد تطرّقته في ذلك ه زئ ية بداية إلى الحديث عن سورة الشّعراء الّتي تعدّ المحطّة الثانية بين الحلقات الّتي تدور في محيط الدّعوة إلى الله تعالى وإبطال عبادة الأصنام، ثمّ تطرّقتُ إلى الحديث عن سورة الأنبياء لأنّها شملت معظم تفصيلات الحوار.

قال الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿69﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿70﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿71﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿72﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿73﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (الشّعراء: 69-74).

[1] – يُنظر: منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم لمل خلا ل آ ن ذكا ريتج – م، فخار مانة بن مح مد الح م وي، ص44.
[2] ف سير ا ل ش ع راوي، ا ل ش ع راوي، ج15، ص9100.

و ق و ل ه ت عالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿57﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿58﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿59﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿60﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿61﴾ قَالُوا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿62﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿63﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿64﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿65﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿66﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿67﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿68﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿69﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ نبياء: 57-70).

ا ست ع م ل إبراهيم عليه السلام في دعوته لقومه أسلوبا من أساليب الدّعوة؛ حيث سأل قومه عن هذه الأصنام التي يعبدونها هل تدلّ على شيء به منفعة، وهل هذه الأصنام تضرّ أن تنفع، أم هي تسمع أو ترى، لقوله ت عالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ (الشّعراء: 69- 73).

كان ج واب ق و م ه " لا"، وبعد تقرير هذا الجواب الّذي أوجده قوم إبراهيم وعلموا أنّه سيلزمهم الحجّة في ق ل وا با ل ك لام إلى سب ي ل آخ ر: ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (الشّعراء: 74).

ن فـ ع أو ضـ ر ا عترا فا بما لا سبـ يـ ل لهـ م إلى إ ن كار ه، وا ضـ ط روا إلى التّظاهر أن لا سند لهم سوى التّقليد، فكأنّهم قالوا: لا يسمعون ولا ينفعون ولا يضرّون، وإنّما وجدنا آباءنا يفعلون مثل هـ م مثـ ل عبادتـ نا، فـ ا قتد يـ نا بهـ م[1].

وهذا الجواب من أقوى الدّلائل على فساد التّقليد ووجوب التّمسّك بالاستدلال، إذ لو قبلنا الأمر فمدحنا التّقليد وذممنا الاستدلال لكان ذلك مدحا لطريقة الكفار الّتي ذمّها الله ذمّا لطريقة إبراهيم الّتي مدحها الله[2].

ولمّا بيّن إبراهيم عليه السّلام لقومه أنّ أصنامهم ليس لها من التّدبير شيء أراد أن يريهم بالفعل عجزها ر ها، و لـ يـ كـ يد كـ يدا إيجـ قـ مرا لى بهـ هـ م بـ نفـ لـ لهـ[3] ذا قال: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ نبـ ياء: 57).

ولم يخرج إبراهيم عليه السّلام معهم، معتذرا بأنّه سقيم، وصمّم على تنفيد خطّته عمليا، لعلّهم يتركون عبادة الأصنام، إلّا الصّنم الكبير عندهم لم يكسره، لعلّ هؤلاء الوثنيين يرجعون إلى الكبير الّذي يُلجأ ه عادّة، وقد علّق إبراهيم الفأس على عُنقه فتبيّن لهم أنّه عاجز، لا يستطيع فعل شيء، وأنّهم بعبادة الأصنام م غ رورون جا لهـ قلـ وون[4] لـ ه تـ عالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ نبـ ياء: 58).

[1] – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، مو سـ ي شهاب الدّين محمود بن علي الله الحسني ، (المتوفى: 1270هـ)، تح: لباري عـ طـ ية، دار ا لـ كتب ا لـ عـ لـ مـ ية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج10، ص92.

[2] – ا لـ لباب في عـ لـ وم ا لـ كتاب، سراج الدّين الحنبلي الدّمشقي، ج15، ص40.

[3] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السّعدي، ج1، ص525.

[4] – يُنظر: التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، الزّحيلي، ج17، ص75.

وهذا البرهان العملي أوقع في النّفس وأدعي إلى التّأمّل وأشدّ صدمة للذّهن، وبهذا توصّل إبراهيم عليه السّلام إلى أعلى مرتبة من مراتب تغيير المنكر حيث غيّره بيده، وبعد أن رأى القوم ما فعله إبراهيم في أصنامهم قالوا[1] كما قال تعالى: ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: 59).

ورموا إبراهيم بالظّلم كالّذي أوهاها ولم يقدر فكسرها لأن تمكن من تغيير قبحه وعدله وتوحيده، وإنّما الظّالم من اتخذها آلهة وقد رأى ما يُفعل بها[2].

كما أنّه قدر أنّهم سيعرفون أنّه هو المتّهم بالتّكسير لقوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: 60) سمعته السّابقة بالقول والتّكبير وانتقاده اللاذع لعبادة الأصنام الّتي لا تضرّ ولا تنفع، ودعوته إلى عبادة الله الواحد الأحد الّذي يمنح ويمنع، ويضرّ وينفع[3].

ولما بلغ الخبر أشراف قومه أرادوا إثبات التّهمة عليه بالبيّنة فقالوا: ائتوا على مرأى ومسمع من النّاس، لعلّهم يشهدوا عليه بما يقول، ليكون لك حجّة عليه[4].

وقد أراد إبراهيم لمساءلته: يقول الله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: 62)، ليقدموا على الاعتراف بذلك[5]، فأجابهم بأسلوب تهكّمي ساخر[6]، يقول تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (الأنبياء: 63)، وكان قد علّق الفأس في رقبته، وأراد

---

[1] – توجيهات تربوية من سيرة إبراهيم عليه السّلام، إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن العريني، ص28.

[2] – تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، ج1، ص526.

[3] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزّحيلي، ج17، ص81.

[4] – المصدر نفسه، ج17، ص81

[5] – سراج الدين من الحبر لما يلي الدمشقي، ج13، ص533.

[6] – الحجج الأنبياء في الدّعوة إلى الله في ضوء القرآن، يحي بن هادي عمير المدخلي، دط، دت، ص61.

بذلك إقامة الحجّة عليهم وإظهار جهلهم في عبادة الأوثان وتحجوها[1] له تعالى: ﴿فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ نبياء: 63).

فكانت نتيجة ذلك أنّهم رجعوا إلى عقولهم، وقالوا إنّكم ظالمون بعبادتكم ما لا ينطق[2] له تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ نبياء: 64).

وكان هذا الجواب التّهكّمي كصاعقة عنيفة لما رؤوسهم المنكبوسة[3]، كما ذكر الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ نبياء: 65).

وبعد ذلك رجعوا إلى قولهم الأوّل وردّوا إلى ما كانوا يعرفون من أنّها لا تنطق، فقالوا: لقد علمتَ ما هؤلاء تنطقون يا إبراهيم[4].

طوّعهم إبليس لإجابتهم وهو فيهذا ما كان يريده ليندفع بكلّ قوّة مخاطبا عقولهم إن كانت لهم عقول يقول[5] الله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ نبياء: 66- 67).

وبعد أن دحضت حجّتهم وبان عجزهم انقلبوا إلى العناد واستعمال القوّة الحسيّة، إذ أعيتهم الحجّة[6]، وحكم الله يقول، به يقول الله تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ نبياء:

---

[1] – يُنظر: الجواهر الكتاب، لابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج13، ص533.

[2] – ينظر: التعبير القرآني الكريم، دراسة دلالية بيانية، هالا سعيد محمد مقبل، ص36.

[3] – ينظر: الحجج الأنبقات في الدّعوة إلى الله، علي بن هادي عمير المدخلي، ص61.

[4] – يُنظر: أبو العلوم، القيشاني نصر بن محمد بن إبراهيم (المتوفى 373هـ)، دط، دت، ج2، ص431.

[5] – ينظر: أساليب الحوار من خلال القرآن الكريم، محمّد بن محمّد الحموي، ص46.

[6] – تفسير المراغي، ج17، ص50.

68)؛ أي: حرّقوا إبراهيم بالنّار وانصروا آلهتكم الّتي جعلها جذاذا[1]، لكنّ الله دفع عنه أذاها، بمعونته ه وتعالى وتأييده، فقال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ نبياء: 69).

ونجا إبراهيم عليه السّلام بهذه المعجزة الباهرة وكان فيها دليل التّحدّي لأنّهم لا نتصار لآلهتهم من قبل أن يؤذوه كعد أن يذ عنوا، ولكن غلبت عليهم شقوتهم، ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ نبياء: 70) والكيد هنا: هو الضّرر الشّديد الّذي يكون نتيجة التّدبير الخبيث، وكيدهم كان في مغالبتهم له ومجادلتهم فكانوا الخاسرين[2].

من خلال هذا نستنتج أنّ الله منح لإبراهيم عليه السّلام قوّة الثبات والحماس العالي في الدّعوة، ومعالجة المجتمع وسلبياته، ومواجهة الانحراف الفكري والعقدي الّذي لا نسان ليُبعده عن الطّريق الصّحيح.

المطلب الثاني: القيم التّربوية المستفادة

نسعى لتحديد أهدافنا في ميدان الدّعوة والنّهوض بأمّتنا سنجد في سيرة الخليل عليه السلام المفاتيح والمنطلقات الّتي يمكن أن ننطلق منها، وننجح في رسالتنا وأهدافنا وتوجيهات نهضتنا في المستقبل، فإبراهيم عليه السّلام من أولي العزم من الرّسل، وقد أعطاه الله عزّ وجلّ الحكمة والصواب في وقته وكان هدفه إخراج مجتمعه من ظلمات الشّرك إلى نور العبودية والتّوحيد، ولذا فإنّ في سيرته عليه السّلام قيما تربوية ودروسا رائعة من الإيجابية الدّعوية الّتي تربينا وتعلّمنا كيف نوظّف طاقتنا الدّعوية توظيفا اصطلاحيا داعيا لقوله تعالى[3]: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ نعام: 90).

---

[1] تفسير المراغي، المراغي، ج17، ص50.

[2] – يُنظر: زهرة التّفاسير، أبو زهرة محمّد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد بن عبد الله داود: 1394، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ج9، ص4891-4892.

[3] – دروس من إيجابية الخليل عليه السلام، محمود حسن محمّد، شبكة الألوكة، مقالات شرعية في الدّعوة الإسلامية، 1430/02/11هـ، 27/02/2010م، على الإنترنت: https:www.alukah.net

ومن هذا المنطلق سأقف على بعض القيم المستفادة الّتي استخلصتها من دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه و ق و م ه.

أ. القيم المستفادة من دعوة الخليل عليه السّلام لأبيه

1. البدء بدعوة الأقربين:

بعد أن منّ الله سبحانه وتعالى على إبراهيم عليه السّلام بالهبة عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام الّتي لا تنفع ولا تضرّ، وقد بدأ عليه السّلام بدعوة أقرب النّاس إليه وهو أبوه آزر، وذلك لقربه منه ولخوفه عليه من الشّرك وعبادة الأوثان، وإشفاقه عليه ورحمته به.

ل ك ي ق ول الح م يدي: "وا لبدء بدعوة الأقربين برّ وإحسان، وأحق النّاس ببرّ الإنسان أقاربه"[1].

2. رقّة الخطاب وأدب الحوار:

إنّ أوّل ما يستوقفنا في حوار إبراهيم عليه السّلام مع أبيه تلك الطّريقة الحكيمة الّتي سلكها لإقناع أبيه؛ حيث حاكمه إلى مقدّمات مسلمة وثوابت لا مجال لإنكارها، وذلك من باب النّصح والإرشاد النّابع من دق و عا ط فة ر ق ي قة و ع ق ل راجح[2].

3. براعة الاستهلال في حوار إبراهيم مع أبيه:

لقد بدأ الخليل عليه السّلام حواره بأسلوب استفهام الّذي يحمل معنى التّعجب والإنكار، وهذا أسلوب لطيف يحمل المحاوِر المخالف على التّنكير وإعادة النّظر في الأمر للوصول إلى الحقّ بنفسه، حتّى لا يشعر

[1] – التاريخ الإسلامي مواقف وعبر السيرة النّبوية، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار الدّعوة، الإسكندرية، ط1، 1418هـ/ 1997م، ج1، ص100.

[2] – التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التّفسير وعلوم القرآن، كلية الدّراسات العليا والبحث العلمي، اجامعة شار قة، ط1، 1431هـ/ 2010م، ج4، ص848.

بأنّه أُفحم وبُهت، فتأخذه العزّة بالإثم ويمتنع عن قبول الحقّ انتصارا لنفسه بقلباطل[1] لله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ مريم:43 ينظر أبيه إلى أنّ الحوار الهادف الّذي بدأه معه لا بدّ أن يبنى على العلم حتّى يصل إلى نتائج صحيحة، فالعلم الّذي يهدي إلى الحقّ فيبصر بالنّور، وأنّه عليه السّلام لما كان على علم صار جديرا بأن يُتّبع ، وهذا من تأدّبه وترفّقه بأبيه، فلم يصرّح له بجهله، وإنّما عبّر بهذا الأسلوب الّذي يحقّق المطلوب دون أن يجرح مشاعر أبيه وينفره من دعوة الحقّ[2].

4. التّنويع في أساليب عرض حوار إبراهيم لأبيه:

فمرّة كان يكشف له زيف معتقده، وأخرى يقرّر له العقيدة الصّحيحة، وثالثة يحذّره من كيد الشيطان، ورابعة يحذّره من غضب الرّحمن وعذابه[3].

ب. القيم المستفادة من دعوة الخليل عليه السّلام لقومه

1. اللّطف واللّين في دعوة الخليل لقومه وتغييره للمنكر:

دعا إبراهيم عليه السّلام قومه بأسلوب ليّن، وتدرّج معهم في المحاججة والمجادلة بالّتي هي أحسن، ثمّ بعد ذلك لجأ إلى التّقريع والتّعنيف، حتّى انتهى الأمر أن حطّم الأصنام وغيّر المنكر أعلى مراتب

[1] - يُنظر: التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التّفسير وعلوم القرآن، ج4، ص449و451.

[2] المصدر: نفسه، ص452.

[3] المصدر – نفسه، ص452.

ل ه اصلإ ل نى كالله[1] ع ل ي ه و س ل م: {مَنْ رأَى مِنْكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ}[2].

2. إثارة العقل بطرح السّؤال:

حاججة ت ك ئ ف التّساؤل والملاءلة معهجة نبوي وتجي ع ل ا لإ ن سان ي راجع ن فسه ويحاكم ع قل ه، ويلتمس الحقّ بنفسه، فيقبل الحقّ بإقناع ويجعل الإنسان لا يشعر بأنّه مغلوب مقهور، فتحمله نوازع سه إلى المكابرة والمعاندة[3] ول الله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ع راء: 70) ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ ع راء: 72).

3. إحقاق الحقّ وإبطال الباطل:

وظهر هذا عندما عاد القوم من عيدهم ووجدوا آلهتهم قد دُمّرت فلم يدّخروا جهدا في توجيه أصابع الاتّهام ش ر لإب را ه ي م، ولم يغفلوا عن أنّه جادلهم في حقيقة ألوهيتها وقد واجههم بشيء من التّورية إلى الفاعل الحقيقي، وكان قد علّق الفأس في عنق كبير الأصنام، ولم يقصد الكذب حين وجّههم إليه، وإنّما قصد بيان حقيقة هذا الإله المزيّف الغير القادر حتّى على حماية نفسه فضلا عن حمايتهم، فلمّا انقطعت حجّتهم بأنّه لا يستطيع الكلام، لا هو ولا من معه ممّن دُمّروا، أجابوا بهذه الحقيقة لأن أنّهم يحفظ ظ هون،ر ه نا ح كمة ا ل فتى الّذي آتاه الله رشده منذ أن كان طفلا صغيرا، لقد استدرجهم إلى كلام مؤدّاه ببيان فساد عقيدتهم، ولو لم يكن بهذا الذّكاء وتلك الحكمة، وهذه الحكمة والإعانة الرّبانيّة لما استطاع أن ع ه م

---

[1] – توجيهات تربوية من سيرة إبراهيم عليه السّلام، إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرّحمن العريني، ص149.

[2] – المسند الصّحيح المختصر بنقل العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النّيسابوري، كتاب ك ون ا ل ن ه ي ع ن المنكر م ن الإيمان وأنّ الإيمان يزيد وينقص وأنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجبان، حديث رقم: 49، ج1، ص69.

[3] – الحوار في قصص إبراهيم عليه السّلام و م قا لات –، محمّد بن عبد الرّحمن الشايع، مقدّم لمؤتمر الحوار في الفكر الإسلامي، كلية الشّريعة والدّراسات العليا ا ل شار قة، ص15.

إلى هذه الاعترافات، على الرّغم من أنّه لم يستطع إقناعهم بالإسلام، إلّا قليلا منهم، إلّا أنّهم عرفوا في أعماق أنفسهم أنّه على الحقّ، وهذا هو المطلوب، ليكون حجّة عليهم يوم القيامة[1].

4. المعجزة الإلهية:

لمّا غلبهم إبراهيم عليه السّلام بالحجّة القاهرة، لم يجدوا لهم صا إلّا بإهلاكه، فاختاروا أشدّ العذاب وهو الإحراق أو التّحريق، أمّا إبراهيم عليه السّلام فكان قد أوكل أمره إلى الله تعالى أمام هذا المصير، فهو سبحانه عالم بأحواله، لأنّه بكلّ شيء عليم، وإذا كان احتماله الأذى من أجل تبليغ رسالة ربّه، فإنّ ربّ الرّسالة هو الّذي يتكفّل بحفظه، ويريد الله تعالى أن يجعل من هذه المحادثة برهانا حقّا، وشاهدا ساطعا على ألوهيته وربوبيّته، وأنّه وحده يقدر أن يتصرّف بشؤون الكون وما فيه من قوانين وفق ما يشاء، فأمر الله سبحانه من عليائه النّار قائلا: ﴿يَـٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ نبياء: 69)؛ إذ وجّه إلى النّار تعلّق الإرادة بسلب قوّة الإحراق، وأن تكون بردا وسلاما على إبراهيم عليه السّلام، وأنّ هذه النّار الّتي أرادوا بها حرق إبراهيم، تتأجّج لهيبا في قلوبهم المحرقة، وبركانا صاعقا في نفوسهم الضالّة لتزيد خسرانا، فانصرفوا مبعد المعجزة بفقين عقى لعقيدة للشّرك ر فت م عنى الم عجـ زة ا لهلإ ية، فأدركت أنّ الربّ الّذي حمى إبراهيم عليه السّلام ونجّاه هو ربّ لحق ه قادر[2].

---

[1] – يُنظر: الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السّلام، نجوه فارلأحمد ا للّندط روحة ماجستير في الشّريعة، كلية الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م، ص107 – 108.

[2] مقتضية راوع لرا له لجيسلم غ يلات يا هلتداول لم لاقتربة تلاو صل لاجي – فا ي زة، ك لـ ية ا لآداب وا ل لـ غات وا ل فـ نـ ون، ل ع ربـ ية وآدابها، جا م عة و هـ ران، ا ل سا نـ يا، 2010م، ص80–81.

الخاتـــــمة

وفي ختام رحلة بحثي عبر الصّفحات الماضية فإنّني أضع أهمّ النّتائج الّتي وقفتُ عليها من خلال البحث، وهي:

- الحوار حديث بين طريفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيدا عن الخصومة والتّعصّب.
- الحوار وسيلة لتعامل الأنبياء مع أقوامهم في القضايا الّتي يختلفون حولها للاتفاق على نقاط مشتركة تكون منطلقا وأساسا للتّعامل والحوار البنّاء.
- في الحوار بين موسى عليه السّلام والعبد الصّالح دلالات هامّة منها: استحباب الرّحلة في طلب العلم، والأدب مع العلماء، والحثّ على التّواضع في طلب العلم، وحسن الأدب مع الله تعالى في كلّ الأحوال.
- في الحوار القرآنيّ تحذير من الكبر والغرور بالمال؛ لأنّ فيه هلاكا للمغرور كما جاء في قصّة صاحب الجنّتين.
- إنّ التّأمل في مجموع النّصوص القرآنيّة الحوارية نجدها تؤكّد على أنّ الحوار أسلوب مهمّ في دعوة النّاس إلى الإيمان بالله تعالى وإيصال الفكرة إلى المدعويين وحلّ القضايا الخلافية بين أهل التّوحيد وغيرهم.
- اتّخذ القرآن الحوار لتبليغ الدّعوة، واحتوت حواراته أساليب عميقة التأثير عرضت بأسلوب متشوّق يقرّب المعاني والأغراض الدّنيّة الّتي قصدها الله تعالى.
- سورة لقمان من أروع المناهج التّربويّة في القرآن الكريم؛ فهي تدلّ على تربية لقمان لابنه، ووصيته الّتي جاء بها تحمل في طياتها أساليب رائعة لتربيتهم على منهج الله تعالى تربية شاملة لكلّ ما يحتاجه الأبناء في دينهم ودنياهم.
- الحوار من أنجح وسائل التّربية وأكثرها أثرا وأفضلها عاقبة ونتيجة.

التّوصيات المقترحة:

- على أبناء الأمّة الإسلامية التّخلّق بأخلاق الحوار في المناقشات والخلافات، وفي التّعليم أيضا.
- ضرورة الاهتمام بدراسة القرآن الكريم وإبراز أثرها في وضع المناهج واستنباط الأسس التّربويّة في التّربية والتّعليم.
- نوصي الدّعاة بالاهتمام بهذا الحوار في الدّعوة إلى الله تعالى لما له من أثر في المدعويين.

وهذا ما يسّرني الله إليه، فما أصبتُ فيه فمنه وحده سبحانه وتعالى، وأهل الثناء والشّكر، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه.

ونسأل الله تعالى أن يجعل علمنا هذا خالصا لوجهه الكريم لننفع به، والمؤمنون معا يوم الدّين، سبحان ربك رب العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

الفهـــارس:

- فهرس الآيات القرآنيّة
- فهرس الأحاديث النّبوية والآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس الأبيات الشّعرية
- قائمة مصادر ومراجع البحث
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــــة	الرقم	السورة	الصفحة
﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾	151	البقرة	20
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنۡ يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾	07	آل عمران	18
﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۖ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	27	المائدة	41/40/39
﴿ لَئِنۢ بَسَطتَّ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَۖ ﴾	28	المائدة	41/39
﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۖ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَۖ ﴾	29	المائدة	42/39
﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	30	المائدة	42/39
﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ	31	المائدة	43/42/39

﴿ يُوَٰرِۦ سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾			
﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَۛ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَۛ ﴾	32	المائدة	43/39
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَۛ ﴾	38	الأنعام	6
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ـَٔالِهَةًۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾	74	الأنعام	26
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾	75	الأنعام	26
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾	76	الأنعام	26

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾	77	الأنعام	26
﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	78	الأنعام	26
﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	79	الأنعام	26
﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾	80	الأنعام	26
﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ ۖ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	81	الأنعام	26
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	82	الأنعام	26
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ	90	الأنعام	73

لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾			
﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	56	الأعراف	19
﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾	59	الأعراف	37/36
﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾	60	الأعراف	37 /36
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	61	الأعراف	37/36
﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	62	الأعراف	37 /36
﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾	63	الأعراف	38/36
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ﴾	64	الأعراف	38 /36
﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ	179	الأعراف	27

لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ			
﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	22	الأنفال	27
﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	102	التوبة	19
﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾	42	هود	28
﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾	43	هود	28
﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾	45	هود	28
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	7	إبراهيم	4

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾	23	الإسراء	58
﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾	24	الإسراء	21
﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾	32	الكهف	31
﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾	33	الكهف	31
﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾	34	الكهف	32/31
﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾	35	الكهف	32/31
﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾	36	الكهف	32 /31
﴿ قَالَ لَهُۥ صَٰحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾	37	الكهف	33/30

﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾	38	الكهف	33/31
﴿ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴾	39	الكهف	34/33/31
﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴾	40	الكهف	34 /31
﴿ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴾	41	الكهف	31
﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾	42	الكهف	34/31
﴿ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾	43	الكهف	34 /31
﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴾	44	الكهف	35 /31
﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴾	65	الكهف	46/45
﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾	66	الكهف	53/52 /45
﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾	67	الكهف	53 /47/45
﴿ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴾	68	الكهف	47/45

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾	69	الكهف	53/52/47/45
﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾	70	الكهف	45
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴾	71	الكهف	48 /47
﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾	72	الكهف	48/47
﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴾	73	الكهف	48/47
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا نُّكۡرٗا ﴾	74	الكهف	49/48/47
﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾	75	الكهف	49/48/47
﴿ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴾	76	الكهف	50/49/48/47
﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾	77	الكهف	54/50/49
﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ	78	الكهف	54 /48

تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾			
﴿ اَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنَ اَعِيبَهَاوَكَانَ وَرَآءَ هُم مَّلِكٌ يَاخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	79	الكهف	50/49
﴿ وَأَمَّا الْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُومِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾	80	الكهف	50/49
﴿ فَأَرَدْنَآ أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾	81	الكهف	53 /50
﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَّبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ اَمْرِى ذَٰلِكَ تَاوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾	82	الكهف	53/50/49
﴿ اِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾	42	مريم	66
﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَاتِكَ فَاتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَطًا سَوِيًّا ﴾	43	مريم	75/66
﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَٰنَ إِنَّ الشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ	44	مريم	67/66

عَصِيًّا ﴾			
﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾	45	مريم	67/66
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾	46	مريم	67/66
﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾	47	مريم	67/66
﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴾	48	مريم	68/66
﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴾	49	مريم	68
﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾	95	طه	29
﴿ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴾	96	طه	29
﴿ قَالَ فَاذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي	97	طه	29

﴿ ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾			
﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾	98	طه	29
﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾	57	الأنبياء	70/69
﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾	58	الأنبياء	70/69
﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	59	الأنبياء	71/69
﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾	60	الأنبياء	71/69
﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾	61	الأنبياء	69
﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾	62	الأنبياء	71/69
﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾	63	الأنبياء	72/ 71/69
﴿ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	64	الأنبياء	72/69
﴿ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ۖ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾	65	الأنبياء	72/69
﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾	66	الأنبياء	72/69

﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	67	الأنبياء	72/69
﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾	68	الأنبياء	72/69
﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾	69	الأنبياء	77/73/69
﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾	70	الأنبياء	73/69
﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾	18	الشعراء	21
﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾	69	الشعراء	69/68
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾	70	الشعراء	76/69/68
﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾	71	الشعراء	69 /68
﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾	72	الشعراء	76/69/68
﴿ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾	73	الشعراء	69/68
﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾	74	الشعراء	69/68
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾	12	لقمان	61 /57/56

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	13	لقمان	62/61/58/57/56
﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ۖ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾	14	لقمان	58/57/56/20
﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	15	لقمان	59/57/56
﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾	16	لقمان	62/59/57/56
﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۖ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾	17	لقمان	63/59/57/56
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ۖ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	18	لقمان	59/57/56
﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ ۖ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ	19	لقمان	64/59/57/56

﴿ أَلَاصْوَاتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾			
﴿ وَمَنَ اَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾	33	فصلت	2
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾	1	المجادلة	16
﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾	14	الانشقاق	16

فهرس الأحاديث النّبويّة

الحديـــــــــــث	الصفحة
{مَنْ لَا يَشْكُر النَّاس لَم يَشْكُر اللهَ}	4
{اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ}	16
{أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ}	18
{ مَنْ رأَى مِنْكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ}	76

فهرس الأعلام

العلم	الصّفحة
ابن كثير أبو الفداء عماد الدّين	20
الأصفهاني الحسين بن محمّد بن المفضّل	21
البيضاوي ناصر الدين	21
لبيد بن ربيعة الأنصاري	16

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشّعريّ	القائل	الصفحة
وما المَرْأة إلا كالشهاب وضوئه **** يحور رمادا إذ هو ساطع	لبيد بن ربيعة	16

قائمة مصادر ومراجع البحث

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1) الكتب المطبوعة:

1. أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي- أستاذ مشارك بقسم التربية بالجامعة الإسلامية- دار عالم الكتب- الرياض- ط 1-1420هـ-2000م.
2. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد- دار النشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ-1994م.
3. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر الشيرازي الشافعي- تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي- لبنان- بيروت- د.ط- د.ت.
4. بحر العلوم، السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (المتوفى 373هـ)، دط، دت.
5. البحر المحيط في التفسير- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي- المتوفى: 745هـ- تح: صدقي محمد جميل- دار الفكر- بيروت-د.ط، 1420هـ.
6. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني القاسمي الصوفي- المتوفى: 1224هـ- تح: أحمد عبد الله القريش رسلان و حسن عباس زكي- القاهرة- ط 1419هـ.
7. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أو الفيض الملقب: بالمرتضى الزبيدي، (المتوفى: 1205هـ). تح: مجموعة من المحققين- دار الهداية- د.ط، د.ت.

8. التاريخ الإسلامي مواقف وعبر السيرة النّبوية، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار الدّعوة، الإسكندرية، ط1، 1418هـ/ 1997م.

9. التربية بالحوار، عبد الكريم بكار- مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني- الرياض - ط1- 1431هـ- 2010م.

10. التصوير الساخر في القرآن الكريم- عبد الحليم حسنى- الهيئة المصرية العلمية للكتب- 1992م- د.ط.

11. تفسير القرآن الحكيم- رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين، (المتوفى سنة 1354هـ)- الهيئة المصرية العامة للكتب 1990م- د.ط- د.ت.

12. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى: 774هـ- تح: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط2- 1420-1999م.

13. التفسير القرآني للقرآن- عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفي بعد 1390هـ) - دار الفكر العربي- القاهرة- د.ط-د.ت.

14. تفسير المراغي- أحمد مصطفى المراغي- المتوفى: 1371هـ- شركة دار مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- ط1، 1355هـ- 1946م.

15. تفسير المظهري، المظهري محمّد ثناء الله، تح: غلام نبي التّونسي، مكتبة الرّشدية، الباكستان، د.ط، 1412هـ.

16. التّفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزّحيلي وهبة بن مصطفى، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.

17. التّفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التّفسير وعلوم القرآن، كلية الدّراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 1431هـ/ 2010م.

18. التفسير الموضوعي2- مناهج جامعة المدينة العالمية- جامعة المدينة العالمية – د.ط- د.ت.

19. التفسير الميسر- نخبة من أساتذة التفسير- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- السعودية- ط2 ،1430هـ- 2009م.

20. التّفسير الواضح، المجازي محمّد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ.

21. التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي محمد سيّد، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط1، 1998م.

22. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، عبد الرّحمن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تح: عبد الرّحمن معاد اللويحق، مؤسّسة الرّسالة، ط1، 1420هـ/2000م.

23. جامع البيان عن تأويل آي القرآن- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري- تح: محمود محمد شاكر- مكتبة ابن تيمية- القاهرة- د. ط- د.ت.

24. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، (المتوفى: 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.

25. الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ- التاريخ- الموضوعات- الأهداف، بيسام ورود عجك، رسالة ماجستير، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ/1998م.

26. الحوار، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي بن محمد بن أحمد زمزي، دار التربية والتراث، مكة المكرمة- ط1، 1414هـ-1994م.

27. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني- أطروحة دكتوراه- مكتبة وهبة للنشر- ط1- 1413هـ- 1992م.

28. خصائص القرآن الكريم- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أستاذ الدراسات القرآنية- كلية المعلمين الرياض- مكتبة العبيكان الرياض- ط10- 1418هـ- 1998م.

29. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، د.ط، د.ت، اعتنى به: حماد طماس.

30. رحلة من أجل العم، أحمد زين العابدين، ط2، دت.

31. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، شهاب الدّين محمود بن علي الله الحسني الألوسي، (المتوفى: 1270هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

32. زهرة التّفاسير، أبو زهرة محمّد بن أحمد بن مصطفى، (المتوفى: 1394هـ)، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.

33. سير الأعلام قاموس تراجم للأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، دار العلم للملايين، ط15، ماي2002 م.

34. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري- (المتوفى: 393هـ)، تح: أحمد بن عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

35. صحيح وضعيف سنن النّسائي، محمد ناصر الدّين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، برنامج منظومة التّحقيقات الحديثة، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسّنة، الإسكندرية.

36. صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني- دار الصابوني للطباعة والنشر- القاهرة- ط1 ، 1417هـ- 1997م.

37. صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني- دار القرآن الكريم- بيروت- ط4- 1402هـ.

38. العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي البصري (المتوفى:170هـ)، تح: د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الدار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

39. غرائب القرآن ورغائب الفرقان- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوي- (المتوفى: 850هـ)- تح: زكرياء عميرات- دار الكتب العلمية- بيروت-ط1، 1416هـ.

40. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاري (المتوفى 1385هـ)، دار الشّروق، ط32، 1423هـ/ 2003م.

41. في ظلال القرآن- سيد قطب إبراهيم حسين الشاري (المتوفى 1385هـ)- دار الشروق- بيروت، القاهرة- ط10- 1412هـ.

42. قبس من نور القرآن الكريم-محمد علي الصابوني- دار السلام –د.ط، 1418هـ-1997م.

43. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف- عبد الكريم الخطيب- دار المعرفة-بيروت- لبنان- ط2 1390هـ-1975م.

44. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى 538هـ)-دار الكتاب العربي-بيروت-ط3- 1407هـ.

45. لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد بن إبرهيم بن عمر الشيخي أبو الحسن، المعروف بالخازن المتوفى سنة 741هـ- تح: محمد علي شاهين- دار الكتب العلمية – بيروت-ط1- 1415هـ.

46. اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي- (المتوفى: 775هـ)- تح: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ: علي محمود معوض- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1، 1419- 1992م.

47. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور الأنصاري (المتوفى:711هـ)، دار صادر-بيروت- ط3-1414هـ.

48. المجتبى من السنن: السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار: مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، ط2، 1406 هـ– 1986م.

49. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار- جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي-المتوفى: 986هـ- مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-ط3-1387هـ-1967م.

50. محاسن التأويل- محمد جمال الدين محمد بن محمد بن سعيد ابن قاسم الحلاق القاسمي- المتوفى 1332هـ- تح: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1418هـ.

51. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي- المتوفى: 542هـ- تح: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1 1422هـ.

52. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الفكر الجديد، ط1، 1430هـ-2009م.

53. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)- تح: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي – بيروت- د.ط-د.ت .

54. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس، المتوفى: 770هـ- المكتبة العلمية-بيروت- د.ط- د.ت.

55. معالم أصول التّربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط28، 1417هـ-1418م.

56. مع قصص السابقين في القرآن- دروس في الإيمان والدعوة والجهاد- صلاح عبد الفتاح الخالدي- دار القلم- دمشق- ط 1- 1409هـ-1989م.

57. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم(مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2010م.

58. مفاتيح الغيب- التفسير الكبير – أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين التيمي الرازي الملقب: بفخر الدين الرازي- (المتوفى: 606هـ)- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط3- 1420هـ.

59. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، دار مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت.

60. النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى 606هـ)- تح: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي- المكتبة العلمية بيروت- د.ط- 1399هـ-1979م.

2) الرّسائل والمذكرات الجامعية:

61. أسلوب الحوار القرآني في سورتي البقرة والمائدة- خالد مصابيح- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- قسم اللغة العربية وآدابها- السنة الجامعية: 2003- 2004م.

62. الإشارات التّربويّة في سورة لقمان –دراسة موضوعية–، مريمة عبد الله محمّد الحاج، أطروحة ماجستير في القرآن الكريم وعلومه، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه، 1436هـ/2015م.

63. الإقناع في قصة إبراهيم عليه السلام –مقاربة تداولية- مشروع اللسانيات التداولية، بوصلاح فايزة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، السانيا، 2010م.

64. توجيهات تربوية من سيرة إبراهيم عليه السّلام، إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن العريني، أطروحة ماجستير في التّربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة، 1417هـ.

65. الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السّلام، نجوه فارس أحمد السد، رسالة ماجستير في الشّرعية، كلية الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م.

66. الحوار القصصي في القرآن الكريم- دراسة في التواصل والإبلاغ- سورة الكهف أنموذجا- نورة بن حمزة- أطروحة ماجستير- كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم الأدب العربي- جامعة محمد خيضر بسكرة-د.ط- 1429هـ/2008م.

67. الحوار في القرآن الكريم- معن محمود عثمان ضمرة- أطروحة ماجستير في أصول الدين- كلية الدراسات العليا- جامعة النجاح الوطنية- نابلس، فلسطين.

68. الحوار في القصة القرآنية- قصة موسى عليه السلام أنموذجا- نبهان بن حسون السعدون- كلية العلوم الإسلامية- جامعة الموصل- يوسف سليمان الطحان- كلية التربية الإسلامية- جامعة الموصل- مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية – تاريخ قبول النشر: 2008/07/16م.

69. الحوار في اليوم الآخر في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، عبد الخالق بن سليم القرشي، أطروحة ماجستير من قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، قس التصوير العلمي، 1419-1420هـ.

70. الحوار في قصص إبراهيم عليه السّلام –دروس ومقالات–، محمّد بن عبد الرّحمن الشايع، مقدّم لمؤتمر الحوار في الفكر الإسلامي، كلية الشّريعة والدّراسات العليا، جامعة الشارقة.

71. الحوار في مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم، دراسة دلالية بيانية، سعيد محمد مقبل، أطروحة ماستر، تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم لجامعة الشرق الأوسط سنة 2010-2011م.

72. خطاب دعوي مؤثّر من خلال قصة إبراهيم عليه السّلام، مها عيسى إبراهيم صيدم، دراسة كمتطلب لمشروع التّخرّج، تخصّص التّربية الإسلامية، جامعة القدس، منطقة رفع التعليمية، 2010م.

73. القيم التّربويّة في سورة الكهف –دراسة تحليليّة مقاصدية–، معروف سعاد، أطروحة ماستر، تخصّص تفسير وعلوم القرآن، كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان–، 1435هـ/ 2014م.

74. القيم التّربويّة في قصص سورة الكهف –دراسة تحليلية مقاصدية–، معروف سعاد، أطروحة ماستر.

75. منهج الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم من خلال القرآن الكريم –دراسة مقارنة–،، محمد بن محمد الحموي، رسالة ماجستير في القرآن الكريم، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، 2012م.

76. وصايا لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه –دراسة موضوعية–، إدريس العلمي ، أكاديمية التفسير، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1437هـ.

3) المقالات والمواقع الإلكترونية:

77. تفسير الشيخ أحمد حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية :https://www.islamweb.net

78. الحدث في القصّة القرآنيّة: قصّة موسى عليه السلام أنموذجا، نبهان السعدون، مجلّة كليّة العلوم الإسلامية، 1434هـ، 2013م، العدد 2/14، مجلد رقم:7.

79. الحوار ضرورة تربوية، التربية والسلوك- سلطان بن عبد الله العمري- مقالات، من الموقع الإلكتروني: -www.denana.com بتاريخ الأحد 26-05-2019م.

80. دراسة تحليلية لمنهج موسى عليه السلام في التّربية كما ورد في القرآن الكريم، وفاء بنت عبد الله الخليفة، كلية التربية، جامعة الأميرة نورة، المجلة الدّورية التّربوية المتخصّصة، 2016، العدد 12، المجلد5.

81. دروس من إيجابية الخليل عليه السلام، محمود حسن محمّد، شبكة الألوكة، مقالات شرعية في الدّعوة الإسلامية، 1430/02/11هـ- 27/ 2010/02م، من الموقع الإلكتروني: https:www.alukah.net.

82. دور الحوار في تربية الأبناء، مقالات إسلام ويب، 21/ 10/ 2008، من الموقع الإلكترونيّ : https://www.islamweb.net ، بتاريخ: 10/ 2019/05م

83. فن الحوار والإقناع – خالد السلطان- شبكة الألوكة، من الموقع الإلكتروني: www.alukah.net- بتاريخ: 26-05-2019م.

84. القيم التّربويّة في سورة لقمان، محمّد عربي، مجلة الابتسامة، الموسوعة العلمية، بحوث علمية، 10/ 02/ 2010، من الموقع الإلكتروني: https://www.ibtesamah.com ،بتاريخ: 2019/05/10م.

85. مبادئ التّعليم في قصّة موسى والخضر عليهما السّلام، عبد الحق التويول، شبكة الألوكة الاجتماعية، 1439/06/22هـ-2018/02/28م، من الموقع الإلكتروني: https://www.alukah.net، بتاريخ: 2019/05/14م.

86. وصية الله لعباده ووصايا لقمان الحكيم لابنه (الوصية الأولى)، أبو بكر يوسف لعويسي، شبكة الإمام الآجري، 2010، من الموقع الإلكتروني: https://www.ajurry.com، بتاريخ: 2019/06/02م.

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصّفحة
الإهداء	–
الشكر والتقدير	–
مقدّمة	5
مدخل: التّعريف بمصطلحات البحث	13
المطلب الأوّل: مفهوم الحوار	15
1. الحوار في اللّغة	15
2. الحوار في الاصطلاح	17
المطلب الثاني: مفهوم التّربية	18
1. التّربية في اللّغة	18
2. مرادفات التّربية	19
أ. الإصلاح	19
ب. التّأديب	19
ج. التّزكية	20
د. التّهذيب	20
3. التّربية في القرآن الكريم	20
أ. الحكمة والشكر	20
ب. الرّعاية	21
4. التّربية في الاصطلاح	21
المطلب الثالث: علاقة الحوار بالتّربية	22
الفصل الأوّل: أسلوب الحوار في القرآن الكريم	24
المبحث الأوّل: منهج القرآن في عرض الحوار	25
المطلب الأول: أساليب الحوار في القرآن الكريم	25

1. الأسلوب التّربوي	25
2. أسلوب الإقناع	26
3. أسلوب التّأثير	27
4. أسلوب السّخرية	29
المطلب الثاني: خصائص الحوار من خلال القصص القرآنيّ –أنموذج من سورة الكهف.	30
أوّلا: الآيات الّتي وردت فيها القصّة	31
ثانيا: موقف الاستعلاء	32
ثالثا: موقف النّصح والإرشاد	33
رابعا: خراب الحديقتين وتحقيق رجاء المؤمن	34
خامسا: الثّواب الحقيقيّ والعاقبة المحمودة	35
المبحث الثاني: نماذج عن الحوار في القرآن الكريم	36
المطلب الأوّل: حوار نوح عليه السّلام مع قومه	36
المطلب الثاني: حوار هابيل مع أخيه قابيل	39
الفصل الثاني: أثر الحوار القرآنيّ في تربية الفرد والمجتمع	44
المبحث الأوّل: أثر الحوار في تربية الفرد	45
المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الفرد بالحوار	45
أوّلا: موسى عليه السّلام يلتقي بالعبد الصّالح	45
ثانيا: رحلة الأسرار مع العبد الصّالح	48
ثالثا: قتل الغلام وتدخّل سيّدنا موسى عليه السّلام	48
رابعا: بناء الجدار وتدخّل سيّدنا موسى عليه السّلام	49
خامسا: علم الله المكنون وكشف الأسرار	50
المطلب الثاني: القيم التّربوية المستفادة	52

1. الحرص على طلب العلم	52
2. التّواضع	53
3. الصّبر	53
4. أدب الحوار	53
5. أدب الصحبة	54
6. فعل الخير	54
7. ذمّ البخل	54
المبحث الثاني: أثر الحوار في تربية المجتمع	56
المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الابن بالحوار	56
المطلب الثاني: القيم التّربوية المستفادة	61
1. شكر الله تعالى	61
2. الحثّ على تأديب الأولاد وتربيتهم	61
3. غرس عقيدة التّوحيد	62
4. الأمر ببرّ الوالدين والشّكر لهما	62
5. مراقبة الله عزّ وجلّ	62
6. وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر	63
7. الصّبر على الشّدائد	63
8. الأمر بالقصد في المشي والتأدّب في الحديث	64
المبحث الثالث: أثر الحوار في الدّعوة إلى الله	65
المطلب الأوّل: نموذج عن تربية الحوار للمدعويين	65
أوّلا: دعوة الخليل عليه السّلام لأبيه	66
ثانيا: دعوة الخليل عليه السّلام لقومه عبدة الأصنام	68
المطلب الثاني: القيم التّربويّة المستفادة	73

أ. القيم التّربويّة المستفادة من دعوة الخليل عليه السّلام لأبيه	74
1. البدء بدعوة الأقربين	74
2. رقّة الخطاب وأدب الحوار	74
3. براعة الاستهلال في حوار إبراهيم مع أبيه	74
4. التنويع في أساليب عرض حوار إبراهيم لأبيه	75
ب. القيم التّربوية المستفادة من دعوة الخليل عليه السّلام لقومه	75
1. اللّطف واللّين في دعوة الخليل لقومه وتغييره للمنكر	75
2. إثارة العقل بطرح السّؤال	76
3. إحقاق الحقّ وإبطال الباطل	76
4. المعجزة الإلهية	77
الخاتـــــــمة	78
الفهارس العامّة	81
فهرس الآيات القرآنيّة	82
فهرس الأحاديث النّبويّة	97
فهرس الأعلام	99
فهرس الأبيات الشعرية	101
قائمة مصادر ومراجع البحث	103
فهرس الموضوعات	116

ملخص البحث:

تناولت هذه المذكرة موضوع "**الحوار القرآنيّ وأثره في التّربية**"، وقد هدفت الدّراسة إلى بيان أسلوب الحوار في القرآن الكريم من خلال إبراز منهج القرآن في عرضه، وإيراد أمثلة عن الحوار في القرآن الكريم. كما بيّنت أثر الحوار القرآنيّ في تربية الفرد والمجتمع من خلال ذكر نماذج تطبيقيّة من القرآن، واستخراج أهمّ القيم التّربوية المستنبطة منها، وخلص البحث في الأخير إلى أهمّ النّتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الأثر / الحوار / التّربية / القيم /نماذج.